كتاب

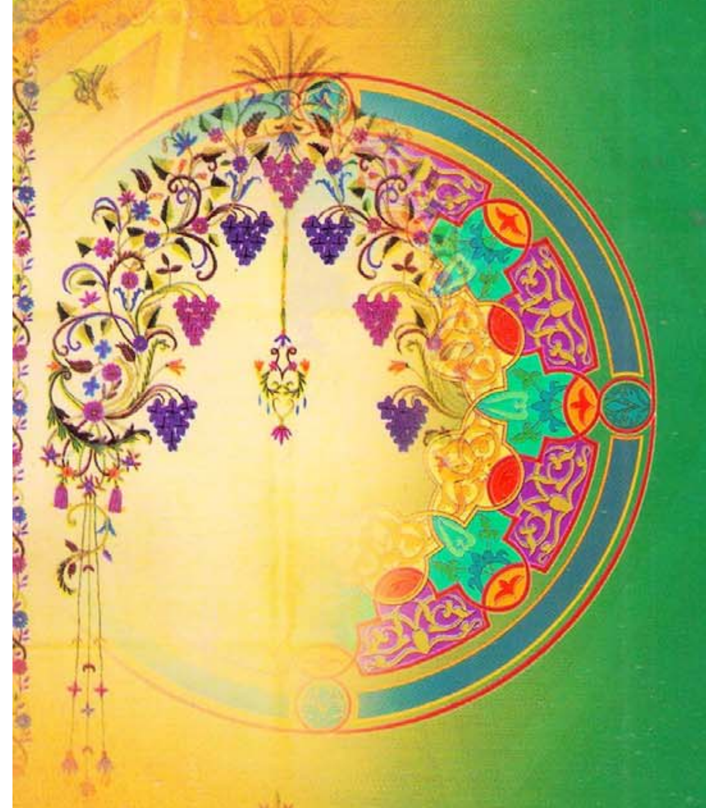
الاحتياطات

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر

المعروف بالحكيم الترمذي

المتوفى نحو سنة ٣٢٠ هـ



أعده وقدم له

عبد الواحد جهداني



كتاب

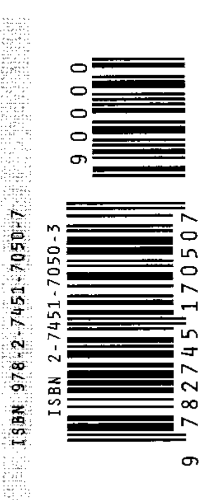
الاحتياطات

Title : The book
OF PRECAUTIONS

Classification: Sufism
Author : Al-Ḥakīm al-Tirmiḏi
Editor : ʿAbdul-Wāḥid Jahdāni
Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Pages : 96
Size : 17* 24
Year : 2011
Printed in : Lebanon
Edition : 1st

الكتاب : الاحتياطات

التصنيف : تصوف
المؤلف : الحكيم الترمذي
المحقق : عبد الواحد جهداني
الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
عدد الصفحات : 96
قياس الصفحات: 24*17
سنة الطباعة : 2011
بلد الطباعة : لبنـــان
الطبعة : الأولى



كتاب

الاحتياطات

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر
المعروف بالحكيم الترمذي
المتوفى نحو سنة ٣٢٠ هـ

أعده وقدم له

عبد الواحد جهداني



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تزايد الاهتمام بالحكيم الترمذي وبمؤلفاته منذ النصف الثاني من القرن الماضي، سواء في المشرق أو في الغرب، ويعود ذلك في نظرنا إلى سببين[1]:

أولا: أن الحكيم الترمذي يشكل لوحده مدرسة خاصة ومتميزة في الفكر الإسلامي عامة، وفي التصوف خاصة. فمؤلفاته المتنوعة صورة حية عن عصره الذي كانت تتجاذبه تيارات ومذاهب متنوعة ومختلفة.

ثانيا: أن جزءا كبيرا ومهما من تراثه قد وصلنا كاملا وسالما، مما شجع على نشره أولا، وعلى دراسته لاحقا.

وتتميز ثقافة الحكيم الترمذي من خلال مؤلفاته بتنوعها وجديتها، وهي في مجملها تتأسس على القرآن والحديث النبوي باعتبارهما وحيا يشكلان أساس ثقافة المسلم وموجهها، غير أن منهجه في التعامل معهما في بعض الأحيان قد يجانبه - في نظر البعض - الصواب بحكم انتمائه إلى مدرسة التصوف التي تعتمد أحيانا على التجربة الشخصية في التفسير والتأويل وليس على القواعد اللغوية والشرعية.

---

(1) حول الدراسات الترمذية ينظر:

- Geneviève GOBILLOT, Un point sur les études tirmidiennes, Annales islamologiques, pp. 67 - 75, 32/1998.

ففيما يخص القرآن ألف الحكيم الترمذي "تحصيل نظائر القرآن" وكتاب "الأمثال من الكتاب والسنة" وغيرهما. وفي السنة ألف كتابه المشهور "نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول"، حيث جمع فيه مائتين وواحد وتسعين حديثا سمى كلا منها أصلا، ثم شرع في شرح كل حديث. وهذه الأحاديث التي جمعها الترمذي في هذا الكتاب، يمكن اعتبارها الأصول النظرية التي انطلق منها إلى تأسيس و<< تقرير آرائه وأفكاره في الولاية والمعرفة والحكمة والنور والسلوك والصراع بين القلب والنفس والتي تناولها بتفصيل في كتبه ورسائله الأخرى>>[1] ، وبعبارة أخرى يمكن اعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية التي جمعها في كتابه "نوادر الأصول"، أصل نظريات ورؤى الترمذي في مختلف مجالات المعرفة التي تطرق إليها.

ومن جهة أخرى، فإن شهرة الحكيم الترمذي ارتبطت بتفرده بآراء ونظريات لم يشاركه فيها أحد، ظهر فيها إبداعه وتميزه كما في كتابه "بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب"، فهو ربما يعتبر من أوائل من تكلم عن القلب بهذه النظرة وهذا التقسيم. فالقلب اسم جامع لكل مقامات الباطن: فالصدر نور الإسلام، والقلب داخل الصدر وهو معدن نور الإيمان، والفؤاد هو المقام الثالث وهو مرتبط بنور المعرفة، وأخيراً اللب الذي هو موضع نور التوحيد[2]. وهو بهذه المقاربة يحاول أن يؤسس لمنهج << جديد يربط حقائق الإسلام ومفاهيمه بالقوى الإنسانية وطاقتها

---

(1) الجيوشي، الحكيم الترمذي: دراسة لآثاره وأفكاره 145.

(2) الحكيم الترمذي، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب35 - 39.

المختلفة>>[1] .

وتعتبر نظرية الحكيم الترمذي في الولاية من أهم نظرياته، وهي التي شهرته من جهة، وجعلت الناس منقسمين حوله من جهة أخرى.

وأخيرا، فإن أثر الحكيم الترمذي على بعض العلماء من بعده كالغزالي وابن القيم وابن عربي وغيرهم، لاشك فيه ولا لبس، غير أنه لحد الآن لم تخصص له الدراسات والاهتمام بما فيه الكفاية.

د. عبدالواحد جهداني

أستاذ الدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مركز سوس للحضارة والتنمية

جامعة ابن زهر أكادير/ المغرب

---

(1) مقدمة تحقيق كتاب منازل العبادة من العبادة.

القسم الأول
عالم الحكيم الترمذي



أولا: التعريف بالحكيم الترمذي

1 - 1 اسمه ونسبه[1]:

أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن، المحدث، الزاهد المعروف بالحكيم الترمذي[2]، الصوفي صاحب التصانيف. قال عنه ابن النجار: << كان إماما من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في

---

(1) - Bernand RADKE, Tirmidiana minora, Oriens, 34 (1994), pp. 242 - 298 , 1994.

حلية الأولياء 233/10 - 235، والرسالة القشيرية 400، وسير أعلام النبلاء 13/ 439 - 440 وطبقات الحفاظ 286/1 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي 245/2 - 246 وطبقات الصوفية 175 - 178 ولسان الميزان 308/5 - 309 ورسالة بدو الشأن، ضمن كتاب " ختم الأولياء"14 - 32.

وتاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكين، 654/1 - 659. (النسخة الألمانية).

(2) نسبة إلى ترمذ: قال ياقوت: قال أبو سعد الناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه فيه قديما بكسر التاء والميم جميعا والذي يقوله المتأنقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه.

وترمذ مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان، ولها قهدز وربض، يحيط بها سور، وأسواقها مفروشة بالآجر، ولهم شرب يجري من الصغانيان لأن جيحون يستقل عن شرب قراهم. معجم البلدان 2/ 26.

أصول الدين ومعاني الحديث، وله كتاب "نوادر الأصول" >>[1] . لقي الحكيم الترمذي الأئمة الكبار وأخذ عنهم وفي شيوخه كثرة[2].

وقال عنه ابن نعيم: << له التصانيف المشهورة، كتب الحديث، مستقيم الطريقة، يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين تابع للآثار>>[3] .

وللأسف فإن المصادر لا تمدنا بكثير عن حياة الحكيم الترمذي، فلا نعرف بالضبط أو على وجه التقريب متى ولد، وإن كان معروفا من أنه ولد في الربع الأول من القرن الثالث الهجري. وبالرغم من أنه ترك لنا أثرا هاما عن حياته الروحية والعلمية وهو رسالة " بدو الشأن" - والذي يعتبر أقدم أثر لشخصية إسلامية بخط يدها - فإنه << على أهميته، وجيز جدا، مقتضب جدا، يعج بالأحلام والرؤى، ولا ينقع غلة الصادي تماما>>[4] .

وقد تأسست حول مذهب الحكيم الترمذي وآراءه فرقة من المتصوفة اسمها الحكيمية[5].

---

(1) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار 1/ 26.

(2) لسان الميزان 308/5.

(3) الحلية 233/10.

(4) مقدمة تحقيق رسالة "بدو الشأن" 11.

(5) كشف المحجوب للهويجري 253.

1 - 2 شيوخ الحكيم الترمذي من خلال " الاحتياطات ":

سمع الحكيم الترمذي الكثير من الحديث بخراسان والعراق، وحدث عن أبيه وعن قتيبة بن سعيد وصالح بن عبد الله الترمذي وصالح بن محمد الترمذي وعلي بن حجر السعدي ويعقوب الدورقي وسفيان بن وكيع وغيرهم. وصحب أبا تراب النخشبي[1] وأحمد بن خضرويه[2] وأحمد بن الجلاء[3] وغيرهم. ولقد أحصى الجيوشي في دراسته الرائدة " الحكيم الترمذي: دراسة لآثاره وأفكاره "عددا من شيوخه الذين روى عنهم، وسنضيف هنا من خلال هذه الرسالة - الاحتياطات - الشيوخ الذين روى عنهم، محاولين بذلك استكمال ما بدأه الجيوشي وغيره، ومن جهة أخرى تصحيح أسماء بعض شيوخه كما وردت في بعض الدراسات السابقة.

---

(1) هو عسكر بن حصين ويقال عسكر بن محمد بن حصين، صحب أبا حاتم العطار البصري وحاتما الأصم البلخي، وهو من جلة مشايخ خراسان والمذكورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع. توفي في البادية قيل نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين وأسند الحديث. طبقات الصوفية 124 - 128.

(2) أحمد بن خضرويه البلخي كنيته أبو حامد، من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الأصم ورحل إلى أبي يزيد البسطامي وهو من مذكوري مشايخ خراسان بالفتوة ودخل نيسابور. توفي سنة أربعين ومائتين. طبقات الصوفية 95 - 98.

(3) أحمد بن الجلاء: هو أبو عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء بغدادي الأصل أقام بالرملة ودمشق وكان من أكابر مشايخ الشام صحب ذا النون المصري وأباه الجلاء، مات ست وثلاث مائة. تاريخ الإسلام 182/23.

- **أبو الربيع الأيادي**[1]:

هو سليمان بن حميد، روى عن محمد بن كعب وعن رجل عن سعيد بن المسيب عن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي. وروى عنه عمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب ويحيى بن أبى أسيد وحرملة بن عمران وإبراهيم بن نشيط.

- **الجارود**[2]:

الجارود بن معاذ السلمي أبو داود ويقال أبو معاذ الترمذي. روى عن الوليد بن مسلم وابن عيينة وجرير والفضل بن موسى ووكيع وغيرهم. وروى عنه الترمذي والنسائي ومحمد بن الجارود ومحمد بن علي الحكيم الترمذي وغيرهم. قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث. مات الجارود سنة أربع وأربعين ومائتين.

- **الحسين بن علي بن الأسود**[3]:

الحسين بن علي بن الأسود العجلي كوفي سكن بغداد، روى عن عمرو العنقزي ويحيى بن آدم ومحمد بن فضيل ووكيع. وروى عنه أبو داود والترمذي وأبو يعلى والمحاملي. قال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي وروى عنه، قال: وسئل أبي عنه: فقال صدوق، وقال ابن عدي: كان يسرق الحديث وأحاديثه لا يتابع عليها. مات سنة أربع وخمسين ومائتين.

---

(1) الجرح والتعديل 106/4.

(2) تهذيب التهذيب 46/2.

(3) الجرح والتعديل 56/3، ميزان الاعتدال 299/2.

- **سفيان بن وكيع**[1]:

سفيان بن وكيع بن الجراح الرواسي أبو محمد الكوفي، روى عن أبيه وابن إدريس وابن عيينة وابن علية. وروى عنه الترمذي وابن ماجة وبقي بن مخلد وأبو بكر بن علي المروزي وأبو عروبة وأبو جعفر بن جرير الطبري. قال البخاري يتكلمون فيه لأشياء لقنوه. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: لا يشتغل به، وقال النسائي ليس بثقة وقال في موضع آخر ليس بشيء. توفي في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائتين[2].

- **عبد الله**[3] **بن يوسف الْخيبري**[4] البصري:

ذكره ابن حجر فقال: عبيد الله بن يوسف الجبيري بالجيم والموحدة مصغر أبو حفص البصري صدوق من الحادية عشرة مات في حدود الخمسين[5].

---

(1) لسان الميزان 110/4.

(2) ذكره السبكي ضمن الشيوخ الذين أخذ عنهم الترمذي (245/2)، وذكره الجيوشي باسم سغيان بن وكيع. (ص. 43).

(3) في تقريب التهذيب: عبيد الله 375/1.

(4) هكذا ورد في المخطوط بالخاء وكذلك ذكره الجيوشي وحزين. وورد في تقريب التهذيب بالجيم 375/1.

(5) أي خمسين ومائتين.

- **عبد الوارث بن عبد الصمد**[1]:

عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبري البصري. روى عن أبيه وأبي خالد الأحمر وأبي عاصم النبيل وأبي معمر المقعد البصري، وعنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبو حاتم وابن أبي عاصم وابن خزيمة وابن أبي الدنيا وآخرون. قال أبو حاتم: سئل عنه أبي فقال: بصري صدوق، وقال النسائي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال السراج: مات في رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين[2].

- **علي بن الحسن الترمذي**:

علي بن الحسن بن بشر بن هارون الترمذي، والد الحكيم الترمذي. حدث ببغداد عن شداد بن حكيم وصالح بن عبد الله الترمذي وروى عنه محمد بن مخلد[3].

- **محمد بن أبان**: محمد بن أبان البلخي الوكيعي، روى عن أبي بكر بن عياش وعقبة بن خالد وأبى خالد الأحمر ويحيى بن سعيد القطان ووكيع. ذكره ابن أبي حاتم وقال: سمع منه أبى بالري عند خروجه إلى الحج، وسئل أبي عنه فقال صدوق[4].

(1) لم يرد ضمن قائمة أسماء شيوخ الترمذي التي وضعها الجيوشي.

(2) تهذيب التهذيب 393/6، الجرح والتعديل 74/6.

(3) تاريخ بغداد 373/11.

(4) الجرح والتعديل 200/7.

- محمد بن موسى الحرشي[1] :

محمد بن موسى بن نفيع الحرشي أبو عبد الله البصري روى عن حماد بن زيد وجعفر بن سليمان الضبعي والحسن بن سلم العجلي وأبي داود الطيالسي وغيرهم. روى عنه الترمذي والنسائي وأبو حاتم وابن أبي الدنيا وابن ماجة ومحمد بن علي الحكيم وأبو بكر البزار وغيرهم. قال الآجري: سألت أبا داود عنه فوهاه وضعفه. وقال أبوحاتم: شيخ، وقال النسائي: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات. مات الحرشي سنة ثمان وأربعين ومائتين[2].

- محمد بن ميمون المكي[3]:

محمد بن ميمون الخياط المكي أبو عبد الله، روى عن أبي سعيد مولى بني هاشم وابن عيينة وإسماعيل بن داود المخراقي. قال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي، وسألت أبي عنه فقال: كان أميا مغفلا.

- محمد بن يحيى القطعي[4]:

محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي أبو عبد الله البصري روى عن عمه حزم بن مهران وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعبد العزيز بن ربيعة البناني وعبد الصمد بن عبد الوارث وغيرهم.

---

(1) ذكره الجيوشي ضمن شيوخ الترمذي باسم: محمد بن موسى الحرسى، 50.

(2) تهذيب التهذيب 425/9.

(3) الجرح والتعديل 81/8.

(4) تهذيب التهذيب 449/9.

روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم وأبو حاتم والبخاري في غير الجامع والقاسم بن زكريا ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وغيرهم. قال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن أبي عاصم: مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

- **نصر بن يحيى:** لم أقف له على ترجمة[1].

1 - 3 تلامذته:

بالرغم من أن الحكيم الترمذي لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم وفي شيوخه كثرة، كما وصفه ابن حجر، فإن المصادر لم تذكر إلا نزرا قليلا من تلامذته لا يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة.

1 - **أبو الحسين الفارسي**[2]:

روى عنه السلمي في كتابه "طبقات الصوفية" بعضا من أخبار الحكيم الترمذي وغيره من مشايخ التصوف.

2 - أحمد بن محمد بن عيسى[3]:

أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد أبو الحسن مولى سعيد بن العصا القرشي ويعرف بابن أبي الورد وهو أخو حبش بن أبي الورد المسمى محمدا. ذكرهما السلمي في

---

(1) ذكره الجيوشي باسم نصير بن يحيى، وقال هو أيضا: لم أعثر على ترجمته، 51.

(2) طبقات الصوفية للسلمي 179.

(3) طبقات الصوفية 198 - 201، تاريخ بغداد 5/ 60.

طبقاته فقال: أحمد ومحمد ابنا أبي الورد وهما من كبار مشايخ العراقيين وجلتهم. كانا من جلساء الجنيد وأقرانه، صحبا سريا السقطي والمحاسبي وبشر الحافي. وأحمد كان أصغر من محمد ومحمد أبا حاتم العطار وصحب بعده سريا السقطي وأحمد كان من أصحاب سري السقطي وكان بعد موت سري يحضر حلقة حسن المسوحي يريد أن يكرمه بحضور مجلسه وكنية أحمد أبو الحسن ومات قبل أخيه.

3 - الحسن بن علي الجوزجاني(1):

أبو علي الجُوزْجَانِيُّ، واسمه الحَسنُ بن علي. من كبار مشايخ خُراسان. له التصانيفُ المشهورة. تكلَّم في علوم الآفاتِ والرّياضاتِ والمجاهداتِ. ورُبَّما تكلَّم أيضاً في شيء من علوم المعارف والحِكم. صَحِب محمد بنَ علي التِّرْمِذِيَّ، ومحمد بنَ الفَضْل، وهو قريب السِّن منهم.

4 - منصور بن عبد الله بن خالد الهروي(2):

منصور بن عبد الله بن خالد بن أحمد أبو علي الخالدي الذهلي من أهل هراة، أحد الرواة عن الحكيم الترمذي(3). ذكر الخطيب البغدادي فقال: حدث عن جماعة من الخراسانيين بالغرائب والمناكير، وقدم بغداد وحدث بها؛ فروى عنه من أهلها

(1) طبقات الصوفية 196 - 198.

(2) تاريخ بغداد 13/ 84.

(3) ينظر: طبقات الصوفية للسلمي 176.

محمد بن إسحاق القطيعي الحافظ. وقرأت بخط أبي القاسم بن الثلاج: أبوعلي منصور بن عبد الله بن خالد الخالدي الذهلي، قدم علينا من هراة حاجا، فكتبنا عنه أحاديث غرائب. وقال أبو سعيد الإدريسي: الهروي كذاب لا يعتمد على روايته[1].

5 - محمد بن جعفر بن الهيثم[2]:

محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم بن عمران بن بريدة أبو بكر البندار، أنباري الأصل. سمع أحمد بن الخيل البرجلاني ومحمد بن أبي العوام الرياحي وجعفر بن محمد السائغ وأبا إسماعيل الترمذي وهو آخر من حدث عنهم، وروى أيضا عن إبراهيم بن إسحاق الحربي. ولد ابن الهيثم في شوال سنة سبع وستين ومائتين وتوفي في محرم سنة ستين وثلاثمائة يوم عاشوراء فجأة.

6 - محمد بن عمر الحكيم الوراق الترمذي[3]:

أبو بكر، أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقي أحمد بن خضرويه وصحبه وصحب محمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد ومحمد بن عمر بن خشنام البلخي. له الكتب المشهورة في أنواع الرياضات والمعاملات والآداب، وأسند الحديث.

---

(1) قال الذهبي: قيل: تُوفي سنة إحدى وأربعمائة. والصحيح أنه توفي في المحرم سنة اثنتين. تاريخ الإسلام للذهبي 28 / 51 - 52.

(2) تاريخ بغداد 2/ 150 - 151.

(3) الحلية 10/ 235 - 237، طبقات السلمي 178 - 183.

7 - يحيى بن منصور القاضي[1]:

يحيى بن منصور القاضي أبو محمد النيسابوري ولي قضاء نيسابور بضع عشرة سنة روى عن علي بن عبد العزيز البغوي وأحمد بن سلمة وطبقتهما. توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

وبعدما سرد يحيى عثمان أسماء تلامذة الترمذي، علق على ذلك فقال: << ويبدو واضحا من هذا الثبت أن حظ شيخنا من الأتباع والمريدين كان ضئيلا لا يتناسب تماما وجلال قدره وعظيم خطره>>[2].

1 - 4 وفاته:

لم تعرف بالتحديد سنة وفاة الحكيم الترمذي، إلا أن جل الباحثين يرون أنه عاش إلى حدود سنة 320 هـ أو 319 هـ، وذلك لما رواه ابن حجر أن الأنباري سمع منه سنة ثماني عشرة وثلاثمائة[3].

---

(1) شذرات الذهب 9/2.

(2) مقدمة ختم الأولياء 37.

(3) لسان الميزان 309/5.

1 - 5 مؤلفاته[1]:

تـرك الحكـيم ثـروة كبيـرة مـن الكـتب والرسـائل مـا زالـت تحتفظ بها العديـد مـن الخـزائن فـي العـالم، ومـا زال أكثـرها لـم ينـشر، وقـد ذكـر الجيوشـي فـي بحـثه القـيم والـرائد حـول الحكـيم التـرمذي ومـؤلفاته إلـى أكثـر مـن سـتين مـؤلفا وأكثـر مـن مائتـي رسـالة << تخـتلف أحجامهـا بـين الطـول والقـصر، وقـد يـبلغ الأمـر ببعـضها ألا يزيد عدد صفحاته على أصابع اليد الواحدة>>[2] .

ومن أهمها:

- إثـبات علـل الـشريعة: حققـه خالـد زهـري، كلـية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1998.

- أدب الـنفس، تحقـيق علـي ح عـبد القـادر وآربـري، القاهـرة، 1947.

- الأمـثال مـن الكـتاب، القاهـرة، دار نهـضة مـصر للنـشر والطبع، 1975.

---

(1) حول مؤلفات الترمذي وأماكن وجود المخطوطات منها يراجع:

- Arberry, << Notes on a Tirmidhi's manuscipt>>, RSO XVIII, 1940, p. 315 - 327.

- Yahia. Osman, << bibliographie de Tirmidi >>, Mélanges Louis Massignon, TIII, IFEAD, Damas, 1957, p. 411 - 472.

وتاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين (الطبعة الألمانية)، 1/ 653 - 659.

- الجيوشي، الحكيم الترمذي 54 - 68.

(2) الجيوشي، الحكيم الترمذي 54.

- تحصيل نظائر القرآن، تحقيق حسني نصر زيدان، القاهرة، 1970.

- بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، تحقيق نقولا هير، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1958. كما ترجمه هير إلى الإنجليزية[1].

وأعاد نشره مؤخرا يوسف وليد مرعي[2].

- كتاب سيرة الأولياء، نشره بيرند راتكه، ضمن " ثلاثة مصنفات للحكيم الترمذي"، سلسلة النشرات الإسلامية، بيروت، 1412/ 1992.

- كتاب الفروق ومنع الترادف: قال عنه السبكي: << لا بأس به بل ليس فى بابه مثله يفرق فيه بين المداراة والمداهنة والمحاجة والمجادلة والمناظرة والمغالبة والانتصار والانتقام وهلم جرا من أمور متقاربة المعنى >>[3].

نشره م. إ. الجيوشي، القاهرة، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1419/1998.

- مسائل أهل سرخس، نشرها المستشرق آربري في " مجلة الدراسات الشرقية " Revista dei Studi Orientali (RSO).، بروما، العدد

---

(1) Nicholas Heer, trans. , "A Treatise on the Heart, " in Three Early Sufi Texts, Revised Edition (Louisville, KY: Fons Vitae, 2009).

(2) الحكيم الترمذي، بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، تحقيق يوسف وليد مرعي، المركز الملكي للبحوث والدراسات الإسلامية، الأردن، 2009.

(3) طبقات الشافعية الكبرى 2/ 246.

18، السنة 1940، صص. 315 - 327.

- مسائل التعبير، نشرها آربري في المجلة السابقة، صص. 320 - 327.

- منازل القربة، حققه خالد زهري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 2002/1423.

- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول (طبع مرات)، تحقيق وتعليق السايح والسيد الجميلي، القاهرة دار الريان للتراث، 1988/1408.

ثانيا: محنة الحكيم الترمذي

2 - 1 محنته:

بعد حياة حافلة بالطلب والعطاء، ابتلي الترمذي في آخر عمره بمحنة أوقد شرارتها بعض معاصريه - بغيا وحسدا - حتى << صيروا السلطان والبلاد علي بحال لا أجترئ أن أطلع رأسي>>[1] .

وذكر أبو عبد الرحمن السلمي أن أهل ترمذ نفوه من ترمذ << وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر؛ وذلك بسبب تصنيفه كتاب ختم الولاية وكتاب علل الشريعة. وقالوا: إنه يقول إن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما، وإنه يفضل الولاية على النبوة>>[2] ، فقدم بلخ[3] فقبلوه لموافقته لهم في المذهب.

أما الترمذي نفسه فيقول حول هذه المحنة المفتعلة: << فأصابتني غموم من طريق البهتان والسعايات، وحمل ذلك

---

(1) بدو الشأن 21.

(2) طبقات الشافعية الكبرى 245/2.

(3) بلخ: من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم. وكانت تسمى الإسكندرية قديما، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا. افتتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. معجم البلدان 1/ 479 - 480.

على غير محمله. وكثرت القالة، وهان ذلك كله علي. وسلط علي أشباه ممن ينتحلون العلم يؤذونني، ويرمونني بالهوى والبدعة ويبهتون...حتى اشتد البلاء وسار الأمر إلى أن سعي بي إلى والي بلخ. وورد البلاء من عنده، من يبحث عن هذا الأمر. ورفع إليه أن هاهنا من يتكلم في الحب، ويفسد الناس، ويبتدع، ويدعي النبوة، وتقولوا علي ما لم يخطر قط ببالي، حتى صرت إلى بلخ>>[1].

وبقي الترمذي في محنته ببلخ حتى وقعت فتنة داخلية، وهرب جميع من كانوا يؤذونه ويشنعون عليه في البلاد، << فاجتمع الناس ببابي، من مشايخ البلد من غير أن أشعر بهم. وقرعوا الباب، فخرجت إليهم، فكلموني في القعود لهم...فما زالوا يكلمونني في ذلك حتى أجبتهم إلى القعود. فذكرت من الكلام شيئا كأنه يغترف من البحر. فأخذت مني القلوب مأخذا...واجتمع الناس، فلم تحتمل داري ذلك، وامتلأت السكة والمسجد. فلم يزالوا بي حتى مدوني [جروني] إلى مسجد...>>[2].

2 - 2 سبب محنة الحكيم الترمذي:

أورد ابن حجر العسقلاني كلاما لابن العديم يبرر سخط الفقهاء والمحدثين والصوفية عليه على حد سواء. فلقد اتهمه أهل الحديث بأنه << لم يكن من أهل الحديث ولا رواية له>>[3]،

---

(1) رسالة بدو الشأن 17 - 18، ضمن كتاب " ختم الأولياء".

(2) بدو الشأن 20.

(3) لسان الميزان 309/5.

ولم تكن له في هذا العلم طريقة ولا صناعة، بل << ملأ كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة >>[1] .

وأما الفقهاء فقد أنكروا عليه أنه << أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة ...وعلل فيها جميع الأمور الشرعية التي لا يعقل معناها بعلل ما أضعفها وما أوهاها >>[2] .

وأما المتصوفة فقد رأوا أن كلامه << كان على إشارات الصوفية والطرائق، ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق >>[3] .

كل ذلك جعله يستحق << الطعن عليه بذلك والإزراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية، وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية >>[4] .

وبعد ما أورد ابن حجر كلام ابن العديم، عقب على ذلك، مما هو معروف من منهج ابن حجر في الحكم على الرجال، وعدم الاتهام إلا بدليل واضح بين لا يحتمل تأويلا، فقال: << ولعمري لقد بالغ ابن العديم في ذلك، ولولا أن كلامه يتضمن النقل عن الأئمة أنهم طعنوا فيه لما ذكرته، ولم أقف لهذا الرجل مع جلالته

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق.

على ترجمة شافية، والله المستعان>>[1] .

أما الذهبي فقد ختم الترجمة التي أفردها للحكيم الترمذي في سيرته بقوله: << وله حكم ومواعظ وجلالة لولا هفوة بدت منه >>[2] ، ولعل الذهبي يعني بالهفوة ما فهم من نظريته حول الولاية[3].

---

(1) المصدر السابق.

(2) سير أعلام النبلاء 13/ 440.

(3) ينظر الفقرة التالية.

ثالثا: بعض آراء الحكيم الترمذي

3 - 1 الحكيم الترمذي وختم الولاية:

تعتبر نظرية " ختم الولاية " من أهم ما انفرد به الحكيم الترمذي، إذ تعتبر الركن الأساسي الذي قامت عليه نظريته في الولاية. يقول الهويجري في "كشف المحجوب " عن الحكيم الترمذي: << ومذهبه مؤسس على الولاية، وله عبارات عن حقيقة الولاية ومراتب الأولياء، وله نظر في ترتيب درجاتهم>>[1] .

ويشير الهويجري إلى اختصاص الحكيم الترمذي بهذه النظرية أكثر من غيره من شيوخ التصوف، حين يقول: << اعلم أن أصول التصوف ومعرفة الله تعالى مبنية على الولاية، وقد أثبتها كل المشايخ، رغم أنهم عبروا بعبارات مختلفة، ومما اختص به محمد بن علي الحكيم أنه ربط بين الولاية وبين نظرية التصوف>>[2] .

ويضيف الهويجزي مبينا مذهب الحكيم الترمذي << ولكي تعلم مذهبه يلزمك أن تعرف أن الله تعالى له أولياء استخلصهم من بني الإنسان، جعل قلوبهم خالصة من شباك هذه

---

(1) كشف المحجوب 253.

(2) المصدر السابق 254.

الدنيا، ونجاهم من الإحساسات الباطلة، وأقام كلا منهم في درجة مخصوصة، وكشف لهم عن أسرار هذه المقامات، وكشف دور المعاني أمامهم>>[1].

غير أن غموض هذه النظرية لدى البعض، أو عدم فهمهم لمراد الترمذي منها جلب عليه كثيرا من النقد والشغب والتهم. فلقد فهم عنه منها أنه يفضل الولاية على النبوة، مما جعل الناس يعرضون عن كتبه ونظرياته. روي عن الحسين بن محمد بن جعفر الرازي، أنه قال: سمعت جعفر بن محمد بن نصير، يقول: عندي مائة ونيف وثلاثون ديواناً، من دواوين الصوفية. قال؛ فقلت له: عندك من كتب محمد بن عليٍّ الترمذي شيئاً؟ فقال: لا؟ ما عددته في الصوفية[2].

ويرى عبد الفتاح بركة أن الذين << رموه بأنه يفضل الولاية على النبوة، وأنه يجعل خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، أو أن خاتم النبيين ليس بمعنى آخر النبيين، لعلهم قد اختلط عليهم الأمر بسبب الخلط بين مقامين - يفرق بينهما الحكيم الترمذي - مقام النبوة ومقام الولاية، وبسبب مؤاخذته بنتائج لم يذكرها، ولم يلتزم بها، بل ربما تعرض لها بالنفي القاطع

(1) المصدر السابق 253.

(2) طبقات الصوفية 326.

والاستنكار البالغ>>[1] .

والترمذي في الحقيقة يفرق بشكل واضح بين المقامين ويستنكر المقارنة بينها. ففي كتابه "ختم الأولياء"، وفي معرض شرحه للحديث النبوي << إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء... >>، رد على قائل يسأل:

أليس في هذه الأخبار ما يدل على تفضيل من دون الأنبياء على الأنبياء؟

أجاب الترمذي قائلا: << معاذ الله أن يكون كذلك، فإنه ليس لأحد أن يفضل على الأنبياء أحدا، لفضل نبوتهم ومحلهم>>[2].

والولاية عند الحكيم الترمذي هي لأولئك << الذين ينزلون الأشياء حيث أنزلها الله موافقة له سبحانه في أموره، وسبيل ذلك أن يروا الدنيا جسرا فلا يطمئنوا إليها ولا يشتغلون بعمارتها... هذا هو المبدأ الأول لمن أراد أن يسلك هذا الطريق >>[3] .

أما ابن تيمية فقد تطرق إلى مسألة الولاية وختمها مرات عديدة في فتاويه، مناقشا وناقدا الحكيم الترمذي، ولكن معتبرا إياه من أهل العلم المعروفين، فللترمذي حسب قول ابن تيمية << من

(1) عبد الفتاح عبد الله بركة، الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية 1/ 21.

(2) ختم النبوة 394.

(3) ختم النبوة 128.

الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة أشياء محمودة >>[1] .

ويقول أيضا: << تكلم طائفة من الصوفية في خاتم الأولياء وعظموا أمره كالحكيم الترمذي وهو من غلطاته، فإن الغالب على كلامه الصحة بخلاف ابن عربي فإنه كثير التخليط لا سيما في الاتحاد >>[2] .

ويرد ابن تيمية على القائلين بنظرية وجود " خاتم الأولياء " بقوله: << منها أن دعوى المدعي وجود خاتم الأولياء على ما ادعوه باطل لا أصل له. ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء إلا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في كتاب "ختم الولاية" وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط، مخالف للكتاب والسنة والإجماع. وهو - رحمه الله تعالى - وإن كان فيه فضل ومعرفة، وله من الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة أشياء محمودة، ففي كلامه من الخطأ ما يجب رده، ومن أشنعها ما ذكره في كتاب " ختم الولاية"، مثل دعواه فيه أنه يكون في المتأخرين من درجته عند الله أعظم من درجة أبي بكر، وعمر، وغيرهما. ثم إنه تناقض في موضع آخر، لما حكى عن بعض الناس أن الولي يكون منفردا عن الناس، فأبطل ذلك واحتج بأبي بكر

(1) مجموع الفتاوى 222/2.

(2) المصدر السابق 11/ 363.

وعمر وقال: يلزم هذا أن يكون أفضل من أبي بكر وعمر، وأبطل ذلك >>[1] .

و يرى ابن تيمية أن لفظ "خاتم الأولياء" لم يذكر لا في كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا يوجد فى كلام أحد من سلف الأمة ولا أئمتها. وحقيقة هذا اللفظ عند ابن تيمية << أنه آخر مؤمن تقي فإن الله يقول ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾[2] الآية، فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا >>[3] .

ويوجه ابن تيمية نقدا لاذعا لأولئك الذين جاؤوا من بعد الحكيم الترمذي وغالوا في هذه الفكرة، منزها الحكيم الترمذي عن هذا الغلو: << ومن الأنواع التي في دعواهم أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من بعض الوجوه، فإن هذا لم يقله أبو عبد الله الحكيم الترمذي ولا غيره من المشايخ المعروفين، بل الرجل أجل قدرا وأعظم إيمانا من أن يفتري هذا الكفر الصريح، ولكن أخطأ شبرا ففرعوا على خطئه ما صار كفرا >>[4] .

وفي مكان آخر من فتاويه يوضح ابن تيمية هذه المسألة بقوله: << وقد ظن طائفة غالطة أن خاتم الأولياء أفضل الأولياء

---

(1) المصدر السابق 222/2.

(2) سورة يونس، الآية 62.

(3) مجموع الفتاوى 2/ 224.

(4) المصدر السابق 2/ 231.

قياسا على خاتم الأنبياء، ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء إلا محمد بن علي الحكيم الترمذي، فإنه صنف مصنفا غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه كما يقال لمن قال: فخر عليهم السقف من تحتهم: لا عقل ولا قرآن>>[1] .

3 - 2 الحكيم الترمذي ورواية الحديث بالمعنى:

يعتبر الحكيم الترمذي من بين العلماء الذين يجوزون رواية الحديث بالمعنى وعدم التزام اللفظ شريطة أن لا يؤثر ذلك في حجية المعنى المراد. ولم ينفرد الحكيم الترمذي بهذا الرأي، فقد كان هذا مذهبا لعدد من العلماء.

وعقد الإمام النووي فصلا في هذه المسألة فقال: << فصل إذا أراد رواية الحديث بالمعنى فإن لم يكن خبيرا بالألفاظ ومقاصدها عالما بما يحيل معانيها لم يجز له الرواية بالمعنى بلا خلاف بين أهل العلم بل يتعين اللفظ.

---

(1) المصدر السابق 223/11.

وإن كان عالما بذلك فقالت طائفة من أصحاب الحديث والفقه والأصول لا يجوز مطلقا، وجوزه بعضهم فى غير حديث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجوزه فيه.

وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف المذكورة: يجوز فى الجميع إذا جزم بأنه أدى المعنى، وهذا هو الصواب الذى تقتضيه أحوال الصحابة فمن بعدهم رضي الله عنهم في روايتهم القضية الواحدة بألفاظ مختلفة، ثم هذا في الذي يسمعه في غير المصنفات أما المصنفات فلا يجوز تغييرها بالمعنى إذا وقع في الرواية>>[1] .

أما الحكيم الترمذي فقد أفرد في كتابه "نوادر الأصول" الأصل الثامن والستين ومائتين لهذه المسألة، وعنونه " في سر رواية الحديث بالمعنى"[2] . يقول الترمذي حول هذا الموضوع: << اقتضى العلماء الأداء وتبليغ العلم فلو كان اللازم لهم أن يؤدوا تلك الألفاظ التي بلغت أسماعهم بأعيانها بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير، لكانوا يستودعونها الصحف، كما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن؛ فكان إذا أُنزل الوحي دعا الكاتب فكتبه مع ما توكل الله له بجمعه وقرآنه، فقال

(1) النووي، شرح مسلم 36/1.

(2) نوادر الأصول 117/4.

تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾[1] وقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2]. فكان الوحي محروسا مع الحرس يكتبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولو كانت هذه الأحاديث سبيلها هكذا لكتبها أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهل جاءنا عن أحد منهم أنه فعل ذلك... وأما سائر الأخبار فإنهم تلقنوها منه حفظا وأدوها حفظا فكانوا يقدمون ويؤخرون وتختلف ألفاظ الرواية فيما لا يتغير معناه فلا ينكر ذلك منهم بذلك بأسا >>[3].

ورواة الحديث بالنسبة للحكيم الترمذي أربعة أنواع:

- الرعاة وهم << قوم سمعوا أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أئمة الهدى والثقات المرضيين، فرعوها، فكان من رعايتهم أن استنبطوها وكشفوا عن معانيها، وقلبوها ظهرا لبطن تفتيشا عن وجوه التأويل، فربما تغير المعنى بحرف واحد من حروف المعجم.. >>[4].

- والرواة فهم << يسوقون الأسانيد، ووجوه الإسناد، ويتخيرون النقالين، والحملة بهذه الرواية على أهوائهم، فذلك

---

(1) سورة القيامة، الآية 17.

(2) سورة الحجر، الآية 9.

(3) نوادر الأصول 118/4.

(4) الحكيم الترمذي، الفروق ومنع الترادف 229.

قصدهم، ليسوا من العلم والانتفاع به في شيء، لم يقفوا على ناسخها ومنسوخها، وعلى عامها وخاصها، وعلى غامض تأويلها، إنما شأنهم الكتابة والحفظ... >>[1] .

- المؤدون، والمؤدي << رجل قصد أئمة الهدى، والذين عرفوا في الآفاق بالصدق والأمانة وحسن الأداء، فحمل عنهم أخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسنته وتفسير الشريعة، فهؤلاء مؤدون، تنقوا الرجال، ونقدوا الكلام>>[2] .

- النقالون وهم << قوم يسوقون الأسانيد، ويحفظون عدد الوجوه والطرق، فهذا الدهر مشغول بذلك لا يلتفت على معاني الحديث، همته الأسانيد والطرق.. >>[3] .

والقارئ لكتب الترمذي يجد أنه هو نفسه يروي عن الكثير من النقالين بل المجاهيل الغير المعروفين << في الآفاق بالصدق والأمانة وحسن الأداء>> على حد وصفه، مما جعل علماء الحديث يقفون من مروياته ما سبق أن أشرنا إليه من قبل أنه << لم يكن من أهل الحديث ولا رواية له>>[4] . ومع ذلك فقد أورد له أصحاب التفاسير، القرطبي وابن كثير والسيوطي

(1) المصدر السابق 230.

(2) المصدر السابق 311.

(3) المصدر السابق.

(4) لسان الميزان 309/5.

وغيرهم عددا من الأحاديث التي أوردها الحكيم الترمذي في نوادره.

وإذا كان الحكيم الترمذي قد سلك مسلكا في رواية الحديث بالمعنى، فلعل ذلك كان من الأسباب التي جعل علماء الحديث يسخطون عليه، غير أنه مما يمكن أن يحسب له، فإنه انفرد كذلك في التصنيف في الحديث النبوي حيث اتبع طريقة في التأليف لم تكن معروفة، والتي يمكن اعتبارها إحدى مبتكراته. وكما يشير الجيوشي << فالمستعرض لآثار الحكيم الترمذي في الحديث يرى أنه لم يسلك الطريق التي تعارف عليها المحدثون، والتي تقوم على جمع الأحاديث وانتخابها وتبويبها، بل اتجه اتجاها آخر نابع من منهجه العام الذي أخذ به في تآليفه القرآنية، ذلك أنه يعمد إلى موضوع من الموضوعات فيستوعب الأحاديث التي جاءت فيه، ويحشدها جميعا في كتاب واحد حتى لا يدع مجالا للشك في صحة ما يدعو إليه، وأحيانا يكون عمله قاصرا على جمع الأحاديث فقط من غير أن يتبعها بشرح واستنتاج>>[1] .

3 - 3 أثر الحكيم الترمذي في من بعده من العلماء والمتصوفة:

لا نختم هذه السطور عن الحكيم الترمذي حتى نشير للأثر

---

(1) الجيوشي، الحكيم الترمذي 176.

الذي تركه على العلماء الذين سيأتون بعده، وذلك حتى لا نبخس الرجل حقه ومكانته.

ولقد أشار الجيوشي إلى هذه المسألة ولو بإيجاز، << وقلما نال كتاب في الفكر الإسلامي من الشهرة والاهتمام مثلما نال كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، وفي هذا الكتاب الذي يعتبر أجمع كتب الغزالي وأشملها يبدو أثر الترمذي بوضوح في موضعين رئيسيين من موضوعات الكتاب أولهما كتاب العلم، وثانيهما كتاب ربع المهلكات>>[1] .

ويشير الجيوشي إلى أن الغزالي حينما يتحدث عن علم المعاملات يستعمل نفس التقسيمات التي استعملها الترمذي من قبل، وذلك في تناوله لأصناف العلماء وغير ذلك. أما في ربع المهلكات من الإحياء فأصله موجود في كتاب الترمذي "الأكياس والمغترون".

ومن العلماء الذين تأثروا بالحكيم الترمذي ابن قيم الجوزية، حيث يظهر أثر الترمذي في كتابي ابن القيم "الروح" وفي كتاب "مدارج السالكين" خاصة في قسم منازل العباد من العبادة. كما يمكن أن نبحث عن أثر الحكيم الترمذي على عبد القادر الجيلاني وغيره من المتصوفة والزهاد.

---

(1) المصدر السابق 331.

ومن أكثر المتأثرين بالحكيم الترمذي محيي الدين ابن عربي، فهو << من أكثر شيوخ الصوفية انتفاعا بآراء الترمذي وأفكاره خاصة في باب الولاية وخاتم الأولياء>>[1] . فكتاب "ختم الأولياء" - كما يشير الباحث خالد الزهري - << كان من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الشيخ الأكبر في تأسيس نظريته للولاية>>[2] .

كما أن ابن عربي ألف كتاب" القسطاس المستقيم فيما سأل عنه الترمذي الحكيم"، وهو كتاب في الإجابة عن الأسئلة الخمسة والخمسين التي أنهى بها الترمذي كتاب "ختم الأولياء".

ولا نظن أن أثر الحكيم الترمذي في من جاء بعده ينحصر في مجال التصوف، بل نظنه يتعداه إلى علوم وفنون أخرى، سيكتشفها الباحثون حينما يتم نشر جل مؤلفات الحكيم الترمذي[3].

---

(1) الجيوشي، الحكيم الترمذي 333.

(2) مقدمة منازل القربى 21.

(3) ورد ذكر الحكيم الترمذي في تفسير الإمام القرطبي أكثر من ثمانين مرة. ففي قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾ قال القرطبي: قال الترمذي الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي: إن الله تعالى خلق الخلق عبيدا ليعبدوه، فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها. فإن عبدوه فهم اليوم له عبيد أحرار كرام من رق الدنيا، ملوك في دار الإسلام. وإن رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد أباق سقاط =

=

لئام، وغدا أعداء في السجون بين أطباق النيران. تفسير القرطبي 12/ 156.

وفي تفسير سورة النور: وقال الترمذي الحكيم: ووجه قوله تعالى: ﴿ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ كأنه يقول مساكنكم التي فيها أهاليكم وأولادكم؛ فيكون للأهل والولد هناك شيء قد أفادهم هذا الرجل الذي له المسكن، فليس عليه حرج أن يأكل معهم من ذلك القوت، أو يكون للزوجة والولد هناك شيء من ملكهم فليس عليه في ذلك حرج. الجامع لأحكام القرآن 12/ 314.

رابعا: بين يدي الكتاب

هـذه الرسـالة/الكـتاب التي بـين أيديـنا هـي عـبارة عـن مجمـوعة مــن النــصائح والتوجــيهات يــتوجه بهــا الحكــيم التــرمذي للــسالك، الــسائر فــي طــريق محفــوف بالــشهوات، حتــى يلقــى الله - تعالــى - << بجد واجتهاد وحزم>>.

وليــصل الــسالك إلــى ذلــك الهــدف فعلــيه بحــسب الحكــيم التــرمذي أن يحــتاط << لديــنه بحــائط حــصين>>، لأن الــنفس حَرُونة، كسلانة متلكئة مترددة.

وهي كذلك تصور لنا جانبا من التجارب الشخصية الروحية التي عرف بها الحكيم الترمذي، وهذه التجربة الروحية - والتي لازمته فترة من حياته - كان يغلب عليها في بعض فترات حياته الأولى الحيرة، والصراع المرير مع النفس. فقد كانت الحيرة تنتاب الترمذي، وهي الحيرة التي تنتاب سالك طريق التصوف، الذي يحاول أن يجعل من التجربة الشخصية والصراع مع النفس وسيلة للوصول إلى الطريق. فكان - رحمه الله - يهيم في الأرض، باحثا عن مرشد<< فلا أجد من يرشدني الطريق أو يعظني بشيء أتقوى به، وأنا كالمتحير لا أدري أي شيء يراد لي>>[1] . وهذه

---

(1) بدو الشأن 15.

التجربة كباقي التجارب الصوفية تبقى تجارب شخصية لا يمكن تعميمها على جميع الأمة، نظرا لصرامتها ولبعدها عن يسر الدين وتعاليم الشريعة. فالحكيم الترمذي - رحمه الله - يخبر مثلا أنه << ربما كنت أمنع نفسي الماء البارد، وأتورع عن شرب ماء الأنهار، فأقول: لعل هذا الماء جرى في موضع بغير حق. فكنت أشرب من البير[1]، أو من الوادي الكبير>>[2] ، وهذه صور من التشدد في التزام أحكام شريعة الإسلام التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - والتي من أهم خصائصها أنها شريعة التخفيف والرحمة، وشريعة اليسر ورفع الأغلال، ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[3] .

(1) البيرُ: ماءٌ في بلاد طَيِّء. تاج العروس من جواهر القاموس 10/ 274.

(2) المصدر السابق.

(3) سورة الأعراف، الآية 157.

إن الاحتياط المشروع هو الاحتياط القائم على شبهة قوية، أما الأخذ بالاحتياط بمجرد مطلق الشبهة فهذا فيه نوع المبالغة والتنطع. وفي ذلك يقول ابن تيمية: << إن الاحتياط بمجرد الشك في أمور المياه، ليس مستحبًا ولا مشروعًا، بل ولا يستحب السؤال عن ذلك، بل المشروع أن يُبْنَي الأمر على الاستصحاب، فإن قام دليل على النجاسة نجسناه، وإلا فلا يستحب أن يجتنب استعماله بمجرد احتمال النجاسة، وأما إذا قامت أمارة ظاهرة، فذاك مقام آخر>>[1].

ويضيف ابن تيمية: << والدليل القاطع: أنه ما زال النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعون يتوضؤون ويغتسلون ويشربون من المياه التي في الآنية والدِّلاَءِ الصغار والحياض وغيرها مع وجود هذا الاحتمال، بل كل احتمال لا يستند إلى أمارة شرعية لم يلتفت إليه >>[2].

ولقد بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن بعض أصحابه تنزه عن أشياء رخص فيها وعملها، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: << مَا بَالُ أَقْوَامٍ

---

(1) الفتاوى الكبرى 12/1.

(2) مجموع الفتاوي 56/21.

يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً>>[1] .

ولقد عاش النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو المبعوث بهذه الشريعة، والأسوة الحسنة لجميع المؤمنين، على منهج الوسطية، بعيدا عن التكلف والتزيد، وهو القائل: << أما والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني>>[2] ، وقال كذلك <<إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق >>[3] .

ويوجز لنا الإمام المقاصدي الشاطبي إحدى خصائص هذه الشريعة وهي الوسطية فيقول: <<الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال، كتكاليف الصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والزكاة، وغير ذلك مما شرع ابتداء على غير سبب ظاهر

(1) رواه البخاري، «كِتَاب الْأَدَبِ» باب مَن لَمْ يُواجِهِ النَّاسَ بِالْعِتَابِ.

(2) أخرجه البخاري في كتب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ابن حبان 2/ 20، السنن الكبرى للبيهقي 7/ 77.

(3) أخرجه الإمام أحمد عن أنس ح 13052.

اقتضى ذلك،...

<< فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف، أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع رادًّا إلى الوسط الأعدل، لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر؛ ليحصل الاعتدال فيه، فِعْلَ الطبيب الرفيق أن يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله وعادته، وقوة مرضه وضعفه، حتى إذا استقلت صحته هيأ له طريقا في التدبير وسطا لائقا به في جميع أحواله>>[1] .

أما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، وهو الفقيه الأصولي، العارف بعالم التصوف والمجرب له، فيقول: << اعلم أن المطلوب الأقصى في جميع الأمور والأخلاق: الوسط؛ إذ خير الأمور أوساطها، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم. وما أوردناه في فضائل الجوع ربما يومئ إلى أن الإفراط فيه مطلوب، وهيهات، ولكن من أسرار حكمة الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى، وكان فيه فساد، جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه، على وجه يومئ عند الجاهل إلى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الإمكان.

(1) الموافقات 279/2.

والعالم يدرك أن المقصود الوسط؛ لأن الطبع إذا طلب غاية الشبع، فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع، حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فيتقاومان ويحصل الاعتدال. فإن من يقدر على قمع الطبع بالكلية بعيد، فيعلم أنه لا ينتهي إلى الغاية، فإنه إن أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على إساءته، كما أن الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار، ثم لما علم النبي - صلى الله عليه وسلم - من حال بعضهم أنه يصوم الدهر كله، ويقوم الليل كله، نهى عنه... >>[1] .

وخلاصة القول، أن هذه الرسالة/ الكتاب، هي في مجملها عبارة عن توجيهات للسالك لاتخاذ بعض الاحتياطات ليسلم في طريقه من جموح النفس، غير أن هذه الاحتياطات لم يسلم بعضها من بعض التزيد[2]، وهي ربما تصلح لتكون تجربة شخصية لبعض الأفراد لا جماعية لأمة أخرجت للشهادة في عالم الشهادة.

ونتمنى أن يكون نشر هذه الرسالة قد أضاف لبنة أخرى إلى صرح الدراسات حول أحد أعلام الأمة الحكيم الترمذي وفكره.

---

(1) إحياء علوم الدين (كتاب كسر الشهوتين) 125/3.

(2) على سبيل المثال: الاحتياط 7 و9.

ومن جهة أخرى فإن نشر هذه الرسالة وغيرها من مؤلفات الحكيم الترمذي ستظهر بجلاء الأثر الذي تركه من خلال كتبه على كثير من أعلام التصوف الإسلامي وغيرهم من الأعلام.

القسم الثاني
مخطوط كتاب
" الاحتياطات"

أولا: وصف المخطوط وتحقيق عنوانه ونسبته إلى الترمذي

1 - وصف النسخة المعتمدة:

لـم تعـرف لهـذه الرسـالة / الكـتاب سـوى نـسخة فـريدة تحـتفظ بهـا الخـزانة الوطـنية الفرنـسية بـباريس، وهـي التـي ذكـرها فـؤاد سـيزكين في كتابه "تاريخ التراث العربي"[1].

هـــذه النـــسخة تـــوجد ضـــمن مجمـــوع قـــيم وقـــديم مـــن مـؤلفات الحكـيم التـرمذي. يـوجد هـذا المجمـوع بالخـزانة تحـت رقـم Arabe 5018، ويضم اثني عشر مؤلفا:

فـي الـورقة الثانـية (2 ظ): فـي أعلـى الـورقة [شـمالا] كـتب: تـشرف بـتملكه أفقـر الـورى صـالح بـن مـصطفى رضـي الله تعالـى عنهما.

وبعده وعلى الصفحة بأكملها إطار مذهب كتب فيه:

---

(1) فؤاد سيزكين، تاريخ التراث العربي 656/1. (النسخة الألمانية)، ومن هذه النسخة نسخة مصورة بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

يضم هذا المجموع اثني عشر كتابا للحكيم الترمذي، وتحته:

هذه فهرست للكتب المذكورة:

الأول كتاب الصلاة ومقاصدها.

الثاني كتاب الحج وأسراره.

الثالث كتاب الاحتياطات.

الرابع كتاب الجمل اللازم معرفتها.

الخامس كتاب الفروق ومنع الترادف أجل مصنفه.

السادس كتاب الحقيقة الآدمية واسمه كتاب الرياضة في تعلق الأمر بالخلق.

السابع كتاب عرس الموحدين.

الثامن كتاب الأعضاء والنفس وفيه تفسير آيات عظيمة.

التاسع كتاب منازل العباد من العبادة.

العاشر كتاب العقل والهوى، وهو جليل الفوائد.

الحادي عشر كتاب الأمثال من الكتاب والسنة ومن كلامه مفيد جدا.

الثاني عشر كتاب المنهيات وكل ما وجد حديث بالنهي، وهو غريب في معناه.

وعلى هامش هذا الإطار، بعض شهادات التملكات منها:

ملكه (غير واضح في المخطوط) الحنفي السنكندري.

الحمد لله تم من نعم الله على عبده محمد نجم اليراخيكي الشافعي لطف الله به آمين.

وممن ملك هذا المجموع صالح بن المصطفى، كما ورد في الورقة التي تحمل عناوين مصنفات هذا المجموع.

2 - الناسخ:

هذا المجموع مكتوب بخط مغربي دقيق تصعب قراءته في كثير من الحالات، وناسخه كما ورد في الورقة (100 ظ) هو: <<**علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي** الأندلسي. وفي نفس الورقة من المخطوط ذكر الناسخ تاريخ النسخ: في الحادي عشر من أربع وثلاثين ...>> دون ذكر السنة. وفي رأينا أن هذا المخطوط يعود، باعتبار خطه، إلى القرن السادس [534هـ] الهجري أو على أبعد تقدير إلى القرن السابع [634هـ]. بينما يرجح الجيوشي إلى أنه يعود إلى القرن الخامس[1].

وقد أسعفنا الحظ، فوجدنا ترجمة للناسخ ذكرها ابن حجر

(1) مقدمة تحقيق منازل العباد23.

العسقلاني في كتابه "تبصير المنتبه"، حيث قال: الشقري، نسبة إلى مدينة بالأندلس أكثر ما يقال بضم القاف، وقد تشبع حتى تصير واواً؛ والمشهور بذلك: علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي الشقري الفرغليطي[1]، ويقال الشقوري. وشقورة من نواحي مرسية؛ ارتحل إلى المشرق، ورافق ابن السمعاني في السماع، ومات سنة 544 هـ[2].

أما ياقوت فيقول عنه: أبو الحسن علي بن سليمان المرادي الشَّقُورِيُّ الفَرْغِلِيطِيُّ الفقيه الشافعي الحافظ. رحل إلى خراسان سنة 525 وأقام بها مدة، وتفقه على محمد بن يحيى الخبري وسمع بها الحديث الكثير عن أبي عبد الله الفراوي وأبي محمد السيدي وأبي المظفر القشيري وأبي القاسم الشحامي وأبي المعالي القاري وغيرهم. وكتب الكثير بخطه وصحب الشيخ أبا عبد الرحمن الأكاف الزاهد وتأدب بأدبه. ثم رجع إلى العراق وحج، ثم عاد إلى دمشق وأقام بها يسيرا، ثم ندب إلى التدريس بحلب فتوجه إليها وأقام بها مدة يدرس في مدرسة ابن العجمي إلى أن أدركه أجله.

---

(1) فرغليط بضم أوله وسكون ثانيه وغين معجمة مضمومة ولام مكسورة وياء ساكنة وطاء مهملة قرية من نواحي شقورة بالأندلس. معجم البلدان 4/ 254.

(2) تبصير المنتبه 2/ 816.

وكان متعيشا صلبا في السنة، ومات بحلب في سابع ذي الحجة سنة 544[1].

وجاء في تاج العروس: فرغليط بالفتح: قرية من أعمال قرطبة، ومنها أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي الأندلسي القرطبي، الشَّقُورِيُّ، الفَرْغِليطِيُّ، خرج من الأندلس إلى بغداد، وكان ثبتا جبلا في السنة.

وبالتالي، فهذا المجموع، نسخه الناسخ - رحمه الله - قبل وفاته بعشر سنوات، فحفظ لنا بذلك هذه المصنفات النادرة من تراث الأمة، نسأل الله - تعالى - أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم الدين.

3 - تحقيق نسبة المخطوط للحكيم الترمذي:

لا يساورنا أي شك في نسبة كتاب الاحتياطات للحكيم الترمذي، وذلك للأسباب التالية:

- أن هذا المخطوط يوجد ضمن مجموع كل المؤلفات الواردة فيه من تأليف للحكيم الترمذي.

- الآثار المسندة في هذا المخطوط تؤكد نسبة المخطوط

(1) معجم البلدان 4/ 254، تاج العروس من جواهر القاموس 19/ 541.

للترمذي، فجل الشيوخ الذين يروى عنهم هم من شيوخ الحكيم الترمذي.

- يذكر الترمذي في مخطوطنا هذا كتابا آخر له وهو كتاب " الجمل اللازم معرفتها"، وهذا الأخير مقطوع بنسبته للحكيم الترمذي.

4 - تحقيق عنوان المخطوط:

أما عنوان هذه الرسالة/ الكتاب " الاحتياطات"، فهو كذلك عنوان صحيح النسبة لهذه الرسالة، وذلك للأسباب الواردة أدناه:

- لقد ورد اسم الكتاب في صفحة عنوان المجموع: كتاب الاحتياطات. كما ورد اسمه كذلك في خاتمة الكتاب: << تم الاحتياط بحمد الله وعونه>>.

- كما أن مضمون ومحتوى هذه الرسالة/ الكتاب يتناسب تماما ويتطابق مع هذا العنوان.

- يبدأ المؤلف كذلك كل فقرة من مؤلفه هذا باحتياط، وهذا يدل على أن الكتاب هو كتاب " الاحتياطات".

5 - منهجية تحقيق النص

ـــ اعتمدت النسخة الوحيدة المعروفة لهذا الكتاب

والمحفوظة بالخزانة الوطنية الفرنسية بباريس.

- قمت بنسخ هذه الرسالة/ الكتاب مباشرة من الأصل المخطوط، وفق الرسم الإملائي الحديث.

- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها من السور، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- خرجت الأحاديث النبوية والآثار الواردة.

- ترجمت لشيوخ الترمذي الواردين في هذا المخطوط في المقدمة، غير أن بعضهم لم أعثر لهم على ترجمة.

- شرحت بعض الألفاظ والكلمات الغريبة في النص.

- ختمت الكتاب بوضع فهرس للموضوعات

- ما بين معقوفتين فهو زيادة من المحقق.



نماذج من صور المخطوط



مجموع فيه اثني عشر كتابا للحكيم الترمذي

فهرست الكتب المذكورة

الأول كتاب الصلوة ومقاصدها ١

الثاني كتاب الحج وأسراره ٣٤

الثالث كتاب الاحتياطات ٤٩

الرابع كتاب المجمل اللازم معرفتها ٥٩

الخامس كتاب الفروق ومنع الترادف وأجل مصنفه ٥٢

السادس كتاب حقيقة الآدمية واسمه كتاب الرياضة في تعلق الأمر بالخلق ٩٩

السابع كتاب عرس الموحدين ١٠٨

الثامن كتاب الأعضاء والنفس وفيه تفسير ... ١١١

التاسع كتاب منازل العباد من العبادة ١٢٨

العاشر كتاب العقل والهوى ... ١٣٤

الحادي عشر كتاب الأمثال من الكتاب والسنة ومن كلامه مفيد جدا ١٣٩

الثاني عشر كتاب المنهيات وكل ما جاء حديث بالنهي ...

جمع هذه الكتب المذكورة من مصنفات الأستاذ العلامة العالم الأوحد الإمام الحكيم أبي عبد الله محمد بن علي الترمذي قدس الله روحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الحمد واهله ... اما بعد فان الله خلق الخلق ليعبدوه ويخلصوا له الدين ...

[illegible]

ثانيا
النص المحقق

[51 ب]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده كما ينبغي له، وكما هو أهله، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.

الحمد لله ولي الحمد وأهله.

أما بعد،

فإن الله خلق الخلق ليعبدوه مخلصين له الدين، فالدين خضوع النفس لله * وذلك*[1] في جميع ما أمر ونهى، كرهتْ ذلك وأحبَّتْ، وعزم القلب على ذلكِ مشتق من الدون، وكل شيء وضعته[2] لشيء فهو دونَه، وقد دان العبد له.

فأول ما دان العبيد لله أن شهدوا له بالتوحيد؛ بأنه الله وحده لا شريك له، لا إله إلا هو، وألقوا[3] بأيديهم إليه سلما في جميع

(1) كلمة مطموسة البداية.

(2) كلمة غير واضحة في الأصل.

(3) كلمة غير واضحة في الأصل.

أمره ونهيه، تبارك اسمه. وقبلوا ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الشريعة وصدقوه على ذلك، فاحتاط لدينه المؤمن المصدق المحق بما رزقه الله من العلم والمعرفة والعقل والذهن والفهم والفطنة والحفظ، والاحتياط أن يتفقد جميع أموره حتى تكون مرضية. فإذا تفقدها وأحكمها فقد احتاط لدينه بحائط[1] حصين، وجعله في ثقة لأن النفس حَرُونة[2]، كسلانة متلكئة مترددة، إذا جاءتها الأثقال أثقال العبودية، ثم هي جَموحة[3]، وَثّابة خفيفة، إذا جاءت الشهوات والضلالات[4]، ومتحيرة خامدة إذا نابت المكروهات، وطياشة[5] شرهة إذا أقبلت المجنوبات.

---

(1) كلمة مخرومة في الأصل.

(2) جاء في لسان العرب: << حرن: حرنت الدابة تحرن حرانا وحرانا وحرنت لغتان وهي حرون وهي التي إذا استدر جريها وقفت >>، [مادة حرن].

(3) جاء في لسان العرب: <<... وجمح الفرس بصاحبه جمحا وجماحا ذهب يجري جريا غالبا واعتز فارسه وغلبه. الجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده>>، [مادة جمح].

(4) كلمة مخرومة، في الأصل ما صورته: وال.. الات..

(5) جاء في اللسان: الطَّيْش خفَّة العقل وفي الصحاح النَّزَقُ والخفَّة وقد طاشَ يَطِيش طَيْشاً. وطاش الرجلُ بعد رَزانتِهِ. قال شمر: طَيْشُ العقل ذهابُه حتى يجهل صاحبُه ما يُحاوِلُ، وطَيْشُ الحِلْم خفَّته، وطَيْشُ السهم جَوْزُه عن سَنَنِه. لسان العرب 6/ 312.

ففـي خـلال هـذه الأحـوال يحـتاط مـن تقـصير وتفـريط، ونقـصان وزيـادة، وبخـس وتعـد[1] ، فالـذي طـاش فـي أمـره وسـقط[2] فـي تلـون الأحـوال اسـتعمل هـذه الاحتـياطات فـي جمـيع أمـوره، فيلقى[3] الله يوم يلقاه بجد واجتهاد وحزم، * وثاق بقدرة *[4] الله.

[1] **فأول احتياط** أن يقـول عـند كـل صباح ومساء: اللهـم إنـي أشـهدك وأشـهد ملائكـتك وحملـة عرشـك وسـكان سـماواتك وأرضـك وجمـيع خلقـك بأنـي أشـهد أن لا إلـه إلا أنـت وحـدك لا شـريك لـك، وأشـهد أن محمـدا عـبدك ورسـولك، وأن جمـيع مـا أنـزلت مـن وحـيك فحـق. اللهـم تقـبل منـي شـهادتي، فإنـي أشـهد أنـك أنـت الله الأحـد الـصمد الـذي لـم يلـد ولـم يـولد، ولـم يكـن لـه كفـؤا أحد.

[2] **احتـياط آخـر**: أن يقـول العـبد عـند كـل صـباح ومـساء: أسـتغفر الله الـذي لا إلـه إلا هـو الحـي القـيوم، غفـار الذنـوب، وأتـوب إلـيه مـن كـل ذنـب صـغير وكبيـر، دقـيق أو جلـيل، ومـن كـل خطيـئة

---

(1) في الأصل: تعدي.

(2) في الأصل ما صورته: تيقظ، بدون إعجام التاء والياء، ولعل السياق يقتضي ما أثبتناه.

(3) في الأصل: يلقا.

(4) ما بين العلامتين غير واضح في الأصل.

وسيئة ومكروه عند ربي.

[3] احتياط آخر: أن يقول العبد عند كل صباح ومساء: << اللهم ما أصبح وأمسى بنا وبجميع خلقك من نعمة في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، ولك على ذلك حمدا يوافي نعمك، ويكافئ مزيدك، حمدا يَفْضُل على حمدِ كل حامد كفضلك على جميع خلقك[1] >>.

[4] احتياط آخر: أن يقول العبد: اللهم اغفر لي ولكل من ذكرته بسوء، أو اغتبته، أو بهته، أو آذيته بغير حق من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد، حدثني أبي، حدثنا عيينة[2] بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: << كفارة من اغتبت أن تستغفر له>>[3] .

(1) إلحاق من الحاشية.

(2) هكذا ورد في المخطوط، وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا والموضوعات لابن الجوزي عنبسة، وفي فيض القدير: عتبة.

(3) جاء في فيض القدير: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب "فضل الصمت والسكوت" عن أبي عبيدة بن عبد الوارث بن عبد الصمد عن أبيه عن عتبة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد اليماني عن أنس بن

حدثنا أبو الربيع الأيادي، حدثنا عبد الله بن داود الخريبي عن ابن أبي داود، عن محمد بن المنكدر رفعه قال: << الصائم إذا اغتاب خَرَّق، وإذا استغفر رقع>>[1] . وقال الله تعالى في كتابه عند ذكر الغيبة: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] لئلا ييأس العباد بعد إذ فعلوا ذلك.

[5] **احتياط آخر**: أن ترفع لك إلى الله في كل يوم دعوة بأن تقول: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات

=

مالك. وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال: عتبة متروك. وتعقبه المؤلف [السيوطي] بأن البيهقي خرجه في الشعب عن عتبة وقال: إسناده ضعيف وبأن العراقي في تخريج الإحياء اقتصر على تضعيفه ورواه عنه الخطيب في التاريخ والديلمي فاقتصار المصنف هنا على ابن أبي الدنيا غير جيد لإبهامه. قال الغزالي: وهذا الحديث يحتج به للحسن في قوله يكفيك من الغيبة الاستغفار دون الاستحلال. فيض القدير 7/5، الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا 171، الموضوعات لابن الجوزي 3/ 118 - 119.

(1) هذا الأثر أورده ابن رجب في جوامع الكلم، ونسبه إلى ابن المنكدر (الحديث 29). وخرجه الطبراني بإسناد فيه نظر عن أبي هريرة مرفوعا << إن الصيام جنة ما لم يخرقها، قيل: بم يخرقها؟ قال: بكذب أو غيبة>>، المعجم الأوسط 13/5. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه الربيع بن بدر وهو ضعيف، مجمع الزوائد 171/3.

(2) سورة الحجرات، الآية 12.

الأحياء منهم والأموات، فيكون قد استحق ولد آدم برهم وفاجرهم حق الخلقة، لأن الله خلق آدم بيده، فوجب لهم عليك حقا لجميعهم؛ ألا ترى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الضرب على الوجوه[1]، وقال الله: ﴿ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾[2] .

[6] **احتياط آخر**: أن تصل جميع الموحدين من شهد بأنه لا إله إلا هو، بالصلة التي أمر الله بها أن توصل، وهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك.

حدثنا محمد بن يحيى القطعي، حدثنا بشر بن عمر الزهراني[3] ، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا خالد بن أبي عمران [52 أ] عن القاسم بن محمد عن عائشة عن رسول الله - صلى الله عليه

(1) أخرج مسلم عن جابر نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه. باب النهي عن ضرب الحيوان، ح 2116، وأحمد في المسند 14425. وأخرج ابو داود عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: << إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه>>، أخرجه أبو داود في الحدود ح 3895.

(2) سورة الأنفال، الآية 12.

(3) كلمة غير واضحة في الأصل. [قال عنه ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو صدوق. الجرح والتعديل361/2]. -

وسلم -: أنه قال: << طوبى للسابقين إلى ظل الله، قيل: من هم يا رسول الله. قال: الذين إذا أُعْطُوا الحق قَبِلوه، وإذا سألوه بَذلوه، والذين يحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم>>[1] .

[7] **احتياط آخر**: أن يتيمم لصلاة الصبح بعد الوضوء إلى مثلها من الغد من كل نقصان في الوضوء من حيث لا تعلمه، ومن كل نجاسة أو بول أصاب جسدك من حيث لا تعلمه، فيكون هذا التيمم مرة في كل صباح بدلا من جميع ما يلزمك غسله من جسد أو ثوب من حيث لا تعلمه، لأن الله سبحانه وتعالى * تبارك اسمه *[2] جعل الماء طهورا يطهر كل ما أصاب جسدك أو ثوبك من بول أو نجاسة أو حدث يخرج منك، أو جنابة تصيبك، وأمرك في تنزيله بتطهيره بالماء، وأعلمك أن الماء طهور، أي فَعُول للطهر.

ثم لما فقدت الماء فلم تجده أمرك بالتيمم، وجعل الصعيد خلفا عن الماء يطهرك ما طهّر الماء، فكما أزال عنك الجنابة

---

(1) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 165/2، والبيهقي والديلمي بلفظ <<أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه...>> شعب الإيمان 7/ 504، الفردوس 2/ 59. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير 31/1.

(2) إلحاق من الحاشية.

والأحداث، كذلك إذا أصاب جسدك نجاسة فإنه بديل عنك، وتؤمر بالتيمم[1] قياسا عليه.

وكما أنك إذا كنت مريضا تخاف على نفسك من الماء، فأمرك بالتيمم، فقرن علة المرض بفقد الماء، فقال: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ ﴾[2] ، فجعل لك العذر فيهما، وأمرك بالتيمم. فكذلك إذا وجدت الماء وجهلت النجاسة، ولم تعلم أنها أصابتك، فتيممك[3] صباح كل يوم مرة[4] لما عسى أن يكون أصابك نجاسته في ثوبك أو جسدك من حيث لا تعلم، أو أحدثت من حيث لا تعلمه في خطأ أو نسيان، فهذا[5] احتياط.

حدثنا عبد الله بن يوسف الْخيبري[6] البصري، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحراني عن عبد الحميد بن يزيد عن آمنة بنت عمر عن ميمونة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، أفتنا عن عذاب القبر؟ قال: << أثر البول فمن أصابه شيء فليغسله، فإن

(1) كلمة مخرومة، في الأصل ما صورته: بالـم.

(2) سورة النساء، الآية 43.

(3) كلمة مخرومة، في الأصل ما صورته: فتيـ.

(4) كلمة مخرومة، في الأصل ما صورته: ـرة..

(5) كلمة مخرومة، في الأصل ما صورته: ـهذا.

(6) كلمة غير واضحة في الأصل.

لـم يـصبه أو يجـده فليمـسحه بتـراب>>[1] ، فـسواء فقـد المـاء فـي وقـت حاجته إليه فتيمم أو فقد علم النجاسة تيمم[2].

وكـذلك قـال علماؤنـا فـي رجـل فقـد المـاء وهـو فـي سـفر وفـي رحلـه مـاء فـي أداوتـه[3] مـن حـيث لا يعلمـه أجـزأه. وإذا كـان المـاء موجـودا وهـو لا يعلـم، فتـيمم وصـلى، أجـزأه. وإذا لـم يعلـم بنجاسـته فتيمم، أجزأه.

وكــذلك إذا كــان مريــضا لــيس بــه حَـراك، ولــيس عــنده مــن يوضِّـئه، تـيمم لأنـه فقـد القـوة، وهـو بمنـزلة مـن أشـرف علـى بئـر ولـم يجد رشاء[4] ولا دلوا.

(1) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادره 3 / 233، 252/1، والطبراني في الكبير 25 / 37. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وإسناده ما بين ضعيف ومجهول. مجمع الزوائد1 /209.

(2) علـق الحكـيم التـرمذي علـى هـذا الحـديث قـائلا: << فالغـسل لمـا يعلمـه، فـإذا خفـي علـيه أن يكـون أصـابه شـيء وخـاف مـن حيث لا يـدري، وهابـه مـا جـاء عـن رسـول الله صـلى الله علـيه وسـلم مـن شـأن عـذاب القبـر، دلـه علـى التـيمم وذلـك أن الجهـل بـه ضـرورة وفقـد المـاء ضـرورة وقـد تفـضل الله عـز وجـل علـى عبيده ثـم فقـد المـاء بالتـيمم فـصير طهـورا فكـذلك فـي حـال الشك والتخوف>>، نوادر الأصول 3 / 233.

(3) كلمة غير واضحة.

(4) الرشـاء: الرِّشـاءُ: الحـبل، والجمـع أَرْشِـيَةٌ. والرِّشْـوَةُ معـروفة، والرُّشْـوَةُ بالـضم مـثله؛ والجمـع رِشـاً ورُشـا. وقـد رَشـاهُ يَرْشـوه رَشْـواً. وارْتَـشى: أخـذ الرِّشْـوَةَ. =

[8] **احتياط آخر**: أن يتيمم في المصر لكل حدث من نوم أو لغو أو ما يدخل في وضوئه من نقص.

حدثنا الجارود، حدثنا جرير، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن الحارث بن هشام، عن أبيه قال: أتى ابن الحمامة السُّلَمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إني أثنيت على ربي ومدحتك. فقال: أمسك عليك، ثم قام فخرج به من المسجد، فقال: <<أما ما أثنيت به [على ربي][1] فهاته، وأما [ما] مدحتني به فدعه عنك. فأنشده حتى إذا فرغ دعا بلالا فأمره أن يعطيَه شيئا، ثم أقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المسجد، فوضع يده على حائط المسجد، فمسح به وجهه وذراعيه، ثم دخل>>[2].

واستَرْشى في حكمه: طلب الرشْوَة عليه. واسْتَرْشى الفَصيل، إذا طلب الرضاع. وقد أَرْشَيْتُهُ إرْشاءً. وأَرْشَيْتُ الدلو: جعلت لها رِشاءً. الصحاح في اللغة 1 / 255.

(1) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وما أثبتنا من سنن البيهقي.

(2) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 225/1 ح 1010. وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في "منتخب من كتاب الشعراء"، تحقيق إبراهيم صالح: نوادر الرسائل، رقم 8، دار البشائر، ط1، 1994، صص. 44 - 45.

حدثنا أبي، حدثنا محمد بن الحسن، عن ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن ابن هديرة، عن حنش، عن ابن عباس: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يخرج بهريق الماء، فيتمسح[1] بالتراب، فنقول: يا رسول الله، الماء منك قريب، فيقول: ما تدري لعلي لا أبلغه[2].

حدثنا محمد بن موسى الحرشي، عن محمد بن ثابت العبدي عن نافع عن ابن عمر قال: سلم رجل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يرد عليه، حتى إذا دنا إلى حائط، فصوب بيده ضربة، فمسح بها وجهه، ثم صوب أخرى فمسح بها ذراعيه إلى المرفقين، ثم رد عليه السلام[3].

حدثنا محمد بن أبان حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا سعيد بن

---

(1) في الأصل: فنتمسح.

(2) الحديث أخرجه ابن المبارك في الزهد 99/1، والطبراني في الكبير 238/12، وقال الهيثمي: << رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف>>، مجمع الزوائد 263/1.

(3) . قال البيهقي: وقد أنكر بعض الحفاظ رفع هذا الحديث على محمد بن ثابت العبدي فقد رواه جماعة عن نافع من فعل ابن عمر، والذي رواه غيره عن نافع من فعل ابن عمر إنما هو التيمم فقط. فأما هذه القصة فهي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مشهورة برواية أبي الجهيم بن الحارث بن الصمة وغيره. السنن الكبرى 206/1 ح 937.

أبـي عـروبة عـن قـتادة عـن الحـسن عـن حـضين بـن أبـي ساسـان عـن المهاجـر بـن قـنفذ: أنـه سـلم علـى رسـول الله - صـلى الله علـيه وسـلم - وهـو يتوضـأ، فلـم يـرد علـيه، فلما توضـأ رد علـيه، وقـال: إنمـا يمنعنـي أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله وأنا على غير طُهْر>>[1].

[9] **احتـياط آخـر**: أن يـسجد سـجدتين فـي آخـر صـلواته يتوخـى بـذلك إتمـام مـا دخـل فـيها مـن الـسهو والـنقص، لأن سـجدتي الـسهو إنمـا جعلـتا تكفيـرا لكـل سـهو ونقـصان فـي صـلواتك، فلـو سـهوت مـرات فـي صـلاةٍ واحـدة كانـت سـجدتان تجـزيان عـن جمـيع مـا كـان فـي تلـك الـصلاة، فكـذلك إذا سـجدت سـجدتين فـي كـل يـوم في آخر صلواتك أجزأتا عن السهو وصنوف أبواب النقص.

[52 ب]حدثـنا الجـارود، حدثـنا البـصري عـن شـعبة عـن أبـي حمـزة[2] عـن ابـن عـباس قـال: إن اسـتطعت أن لا تـصلي صـلاة إلا سجدت بعدها سجدتين فافعل[3].

---

(1) أخرجه أبو داود وفيه <<فلم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر إليه فقال... >> 1/ 51، البيهقي في السنن الكبرى 90/1 ح 430.

(2) كلمة غير واضحة، وما أثبتناه من مصنف ابن أبي شيبة.

(3) هـذا الأثـر أخـرجه ابـن أبـي شـيبة، المـصنف 6779، والفاكهـي فـي أخـبار مكـة ح 464.

وفـي المطالـب العالـية للحـافظ ابـن حَجـر العـسقلاني: قـال مـسدد: ثـنا يحيـى، عـن

[10] **احتياط آخر**[1] : أن يُجدد ما خَلُق من إيمانه ساعة، فساعة من الإحداث تقول: لا إله إلا الله.

حدثنا محمد بن ميمون المكي، حدثنا أبو سعد مولى بني هاشم، حدثنا صدقة بن موسى، حدثنا محمد بن واسع عن نهار العبدي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: << جدّدوا إيمانكم. قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: بلا إله إلا الله>>[2] [3].

-

شعبة، عن أبي حمزة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن استطعت أن لا تصلي صلاة إلا سجدت بعدها سجدتين فافعل » هذا إسناد صحيح وكأن المراد بالسجدتين وبالصلاة المفروضة، ويحتمل أن يكون يرى السجود للسهو، وإن لم يسه احتياطا لأن يكون سها، فالله أعلم. 2 / 236.

(1) كلمة مطموسة.

(2) مجمع الزوائد 82/10، الديلمي في الفردوس 107/2. قال الهيثمي: وقال [البزار] لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، قلت ومداره على صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين، مجمع الزوائد 211/2.

(3) قال الحكيم الترمذي في الأصل الثاني والخمسون بعد المائة: << وكما أن الإيمان هو المعرفة لله تعالى بوحدانيته والطمأنينة به والتسليم له قلبا والتكلم بلا إله إلا الله اعتراف بذلك وبحقيقة العمل به ثم العبد مأمور بتجديد الإيمان بهذه الكلمة قال جددوا إيمانكم بلا إله إلا الله فإذا كان إيمانه يتجدد بهذه الكلمة فكذلك حمده واسترجاعه يتجدد وهذا لأن العبد يتكلم بلا إله إلا الله ثم يدنسها ويكدرها بسوء أفعاله لأن من شرط

-

حدثنا الحسن بن علي بن الأسود، حدثنا عمرو العنقزي، حدثنا مبارك بن حسان، عن عيسى بن المغيرة الحراني، عن أبي المعتمر، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كفارة أحداثنا؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله>>[1] .

[11] **احتياط آخر**: أن يجدد شكره ساعةً فساعة بقوله: الحمد لله.

[12] **احتياط آخر**: أن يجدد تقواه[2] وتوكله ساعة بساعة

=

المؤمنين في هذه الكلمة أن لا يكون لقلوبهم وله في شيء إلا إلى الله وأنه لا إله غيره فإذا نابتهم النوائب وظهرت الحوائج ولهت قلوبهم إلى المخلوقين فقد دنسوا هذه الكلمة وأخلقوها فأمروا بالتجديد والاستقبال بالتكلم بها. وكان من شأن الصديق رضي الله عنه أن يقول كان كذا، ولا إله إلا الله، وفعلت كذا ولا إله إلا الله. وهذا تفسير قول معاذ رضي الله عنه تعال نؤمن ساعة أي نذكره ذكرا يجمع قلوبنا عنده، ويكون الوله إليه، فكذلك الحمد والاسترجاع يدنسان ويخلقان بضدهما من الأفعال التي تظهر من العبد فيجددان ذلك فيكتب له ثوابها يومئذ لأنه جددها بالقول قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده>>، نوادر الأصول 2/203 - 204.

(1) ذكره المتقي الهندي ح 1412 وقال أخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات.

(2) كلمة مطموسة الآخر، في الأصل ما صورته: ـقو....

بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

[13] **احتياط آخر**: أن يجدد رضاه بقضائه، وتسليمه وإسلامه بقوله: ما شاء الله.

[14] **احتياط آخر**: أن يجدد توبته ساعة بساعة بالاستغفار.

[15] **احتياط آخر**: أن يجدد تواضعه ساعة بساعة بقوله: الله أكبر.

[16] **احتياط آخر**: أن يجدد صبره ساعة بساعة بقول[1] : ما شاء الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: << ما من نعمة وإن تقادم عهدها، ومصيبة وإن تقادم عهدها، فحمد الله على النعمة، واسترجع[2] على المصيبة، إلا جدد الله له شكرها، وجدد له ثواب المصيبة كيوم أصيب بها>>[3] .

---

(1) كلمة مطموسة البداية، في الأصل ما صورته: ـول.

(2) الاسترجاع: قول المرء إنا لله وإنا إليه راجعون.

(3) نوادر الأصول 203/2، 109/3، والترغيب والترهيب 174/4،

جاء في الأصل الثاني والخمسون والمائة من النوادر والأصول: << في أن الشكر اعتراف والصبر بالتسليم. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: << ما من نعمة وإن تقادم عهدها فيجددها العبد بالحمد إلا جدد الله تعالى له ثوابا وما من مصيبة وإن

=

[17] **احتياط آخر:** أن يحافظ على أربع ركعات في أول النهار ليدخل في كفالة الله، فإنه روي عنه تبارك وتعالى أنه قال: يا ابن آدم، صل لي أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره.

[18] **احتياط آخر:** أن يحافظ على أربع ركعات عند زوال الشمس ليدرك ما فاته من صلاة الليل، ويوافق وقت صلاة الرحمن.

تقادم عهدها فيجدد لها العبد الاسترجاع إلا جدد الله له ثوابها وأجرها>>: والشكر على النعمة يخفف أثقالها، والصبر على الشدة يحرز لك ثمرتها. والشكر معرفتك بأن هذا منه، فأداء فرائضه وحفظ الجوارح عن مساخطه والتكلم بالحمد لله إتمام الشكر؛ فإنه اعتراف بأن هذه النعمة منه.

والصبر على المصيبة، والثبات على حفظ الجوارح لئلا تعصي، والتكلم بالاسترجاع اعتراف بالتسليم له. وكما أن الإيمان هو المعرفة لله تعالى بوحدانيته والطمأنينة به والتسليم له قلبا، والتكلم بلا إله إلا الله اعتراف بذلك، وبحقيقة العمل به، ثم العبد مأمور بتجديد الإيمان بهذه الكلمة>> 203/2.

وجاء في رواية أخرى للحكيم الترمذي: قال صلى الله عليه وسلم: << ما من نعمة وإن تقادم عهدها فذكرها العبد فحمد الله عليها إلا جدد الله تعالى له ثواب شكرها كيوم شكره وما من مصيبة وإن تقادم عهدها فذكرها العبد فاسترجع إلا جدد الله له ثوابها كهيئته يوم أصيب>>، 3/ 109.

[19] **احتياط آخر**: أن يحافظ على أربع بعد العشاء قبل أن يخرج من المسجد تعدل بمثلها من ليلة القدر(1).

وقد ذكرنا ما روي عنه عن [ابن] عمر وابن مسعود في موضع آخر في كتاب الجمل(2).

[20] **احتياط آخر**: أحرى أن يصوم يوم عاشوراء، ويصلي ويتصدق ويعمل ما قدر عليه من أعمال البر التي يظن أنها فائتة في أيام

---

(1) روى ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو، قال: من صلى أربعا بعد العشاء كن كقدرهن من ليلة القدر. ح 7351.

وجاء في كتاب الزهد لأحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن الأسود قال: من صلى أربعا بعد العشاء كن كمثلهن في ليلة القدر، قلت: ممن سمعته؟ قال: إن كن كذا وإلا فهن صوالح. ح 1940.

وكذلك ورد الأثر في مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي عن عبد الله بن عمرو وعن عبد الرحمن بن الأسود، باب الأربع ركعات بعد العشاء.

(2) جاء في مخطوط الجمل للترمذي: << حدثنا الجارود، حدثنا الفضل بن موسى، قال أبو حنيفة عن محارب بن دينار عن ابن عمر قال: من صلى أربع ركعات بعد العشاء قبل أن يخرج من المسجد فكأنما صلاها في ليلة القدر>>.

حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عبد الجبار بن عباس (كلمة مخرومة)، أبي عن قيس بن وهب عن مرة عن عبد الله قال: من صلى بعد العشاء أربعا لم يفصل بينهن بسلام عدلن بأربع أو بمثلهن من ليلة القدر>>، باريس 5018، 52و.

السنة، يدرك بذلك ما فاته في أيام السنة، لأن يوم عاشوراء استقبل الله برد الدنيا على أهلها، لأنه لما غضب على قوم نوح أهلك الدنيا كلها بالغرق، وجميع ما فيها، إلا أهل سفينة[1] نوح - عليه السلام - فلما أدبر العذاب جاءت الرحمة، ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾[2]، فرد الدنيا على أهلها مع السلام والبركة. فكل من عمل عملا من أعمال البر يومئذ كان حشو ذلك العمل سلامة وبركة، وذلك يوم عاشوراء، فيدرك به ما فات من السنة[3] ، وهو يوم الزينة، يوم نصر الله موسى - عليه السلام - على فرعون.

وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: من صام يوم عاشوراء أو تصدق أدرك ما فاته في تلك السنة[4].

[21] **احتياط آخر**: أن يتدارك خمسة بالاستثناء، فيقول عند كل صباح: << اللهم إني أقدم بين يدي عجلتي وسناني فيما أستعمل من يومي فيما شئت وفيما ذكرت، اللهم أرضني بقضائك، وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما

---

(1) في الأصل: السفينة.

(2) سورة هود، الآية 48.

(3) كلمة غير واضحة، في الأصل ما صورته: السينة.

(4) جاء في كنز العمال: من صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام السنة يعني يوم عاشوراء. (الديلمي عن ابن عمر). ح 24255.

عجلت>>[1].

حدثنا نصر بن يحيى، حدثنا يحيى بن سداد بن الهادر، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أصبح يقول هذه الكلمات.

[22] **احتياط آخر**: أن يقول: اللهم ما قلت من قول، أو خلقت من خلق، فمشيئتك بين يدي ذلك كله، ما شئت منه كان، وما لم تشأ لا يكون.

[23] **احتياط آخر**: أن يقول: << اللهم إنما أنا بشر، فمن سببته أو لعنته أو دعوت عليه، فاجعل ذلك عليه صلاة ورحمة ومغفرة وبركة>>[2].

حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسماعيل بن عبد الملك، حدثني ابن أبي مليكة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه

---

(1) أخرج الديلمي عن ابن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: << ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم أرضني بقضائك وبارك فيما قدر لي حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت >> الفردوس 111/4 ح 6346.

(2) أخرجه مسلم بلفظ: << فاجعله له زكاة وأجرا>>. كتاب البر والصلة.

قال ذلك لعائشة[1] رضي الله عنها.

[24] **احتياط آخر**: إذا أكل طعاما، أو شرب شرابا، أو لبس، أو عمل عملا، فنسي أن يُسَمي[2] ، قال: بسم الله أوّله وآخره.

حدثنا سفيان بن وكيع[3]، عن يحيى بن سعيد عن جابر بن صبح قال: حدثني ابن عبد الرحمن الخزاعي وصحبته إلى واسط، فكان يسمي في أول طعامه، وفي آخر لُقمة ويقول: بسم الله أوله وآخره، وقال: أخبرك عن ذلك أن جدي أمية بن مخشي[4] [و] كان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمعه يقول: إن

(1) في الأصل ما صورته: لعا، وبعدها سين مشطوبة.

(2) في الأصل: يسم.

(3) ذكره السبكي ضمن الشيوخ الذين أخذ عنهم الترمذي، وذكره الجيوشي باسم سغيان بن وكيع. 43.

(4) أمية بن مخشي الخزاعي، ويقال الأزدي. صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم سكن البصرة وأعقب بها، قاله ابن سعد. وقال البخاري وابن السكن له صحبة، وحديث واحد. روى أبو داود والنسائي وأحمد والحاكم من طريق جابر بن صبح قال: حدثني المثنى بن عبد الرحمن، وكان إذا أكل سمى وإذا صار في آخر لقمة قال بسم الله أوله وآخره، فقلت له في ذلك، فقال: إن جدي أمية بن مخشي حدثني وكان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رجلا كان يأكل فذكر قصته.... الإصابة في تمييز الصحابة 1/ 119.

رجلا كان يأكل والنبي - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليه، فلم يسم حتى كان في آخر طعامه، فقال: بسم الله أوله وآخره، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: << ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمى، فما بقي في بطنه شيء إلا تقيّاه[1] >>[2].

تم الاحتياط بحمد الله وعونه.

(1) في الأصل: تقيا.

(2) الحديث أخرجه أبو داود في الأطعمة ح 3276 والطبراني في الكبير 292/1.



ثبت المصادر والمراجع

- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، 1412 - 1992.

- بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، تحقيق نقولا هير، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1958.

- تاريخ الإسلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1407 / 1987.

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حَجَر العسقلاني، تحقيق محمد علي النجار - مراجعة علي محمد البجاوي، بيروت، المكتبة العلمية.

- تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دمشق، دار الرشيد، 1986/1406.

- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، بيروت، دار الفكر، 1984.

- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1952/1271.

- الجمل اللازم معرفتها، الحكيم الترمذي، مخطوط بالمكتبة الوطنية الفرنسية، باريس، رقم 5018 عربي.

- الحكيم الترمذي: دراسة لآثاره وأفكاره، محمد إبراهيم الجيوشي، القاهرة، دار النهضة العربية، 1980/1401.

- الحكيم الترمذي ومنهجه الحديثي في نوادر الأصول، رجاء مصطفى حزين، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط1، 1419/ 1998.

- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1405.

- ختم الأولياء، الحكيم الترمذي، تحقيق عثمان إسماعيل يحيى، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

- ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار، دار الكتاب العربي.

- الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، تحقيق وإعداد معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي، بيروت، دار الجيل، ط2، 1990/1410.

- الزهد، عبد الله بن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية.

- سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

- سنن البيهقي الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق م عبد القادر عطا، مكة المكرمة، دار الباز، 1414 - 1994.

- سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة ط 9، 1413/ 1993.

- شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق بسيوني زغلول، بيروت،

دار الكتب العلمية، ط1، 1410.

- صحيح الإمام مسلم أبي الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي - بيروت.

- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تحقيق ع. الحلو وم. الطناحي، الجيزة، هجر للطباعة والنشر، ط 2، 1992.

- طبقات الصوفية، السلمي، تحقيق عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419/ 1998.

- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1386.

- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، تحقيق يوسف النبهاني، بيروت، دار الفكر، ط1، 2003/1423.

- الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي، تحقيق بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1986.

- الفروق ومنع الترادف، الحكيم الترمذي، تحقيق محمد إبراهيم الجيوشي، القاهرة، النهار للطباعة والنشر، ط1، 1419/ 1998.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1391 / 1972.

- كشف الخفاء، العجلوني، تحقيق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، بيروت، دار العلوم الحديثة، د. ت.

- كنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1989 م.

- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، بيروت، مؤسسة الأعلمي (دائرة المعارف النظامية - الهند)، ط 3، 1986/1406.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين الهيثمي، تحرير العراقي وابن حجر، بيروت. دار الكتاب العربي.

- معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار الفكر.

- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1983/1404.

- المسند، الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 / 2001.

- المصنف، ابن أبي شيبة، حققه كمال يوسف الحوت، الرياض، دار الرشد.

- منازل القربى، الحكيم الترمذي، تحقيق خالد الزهري، منشورات كلية جامعة محمد الخامس، الطبعة الأولى، 1423/ 2002.

ـ الموافقات، الشاطبي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار عثمان بن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

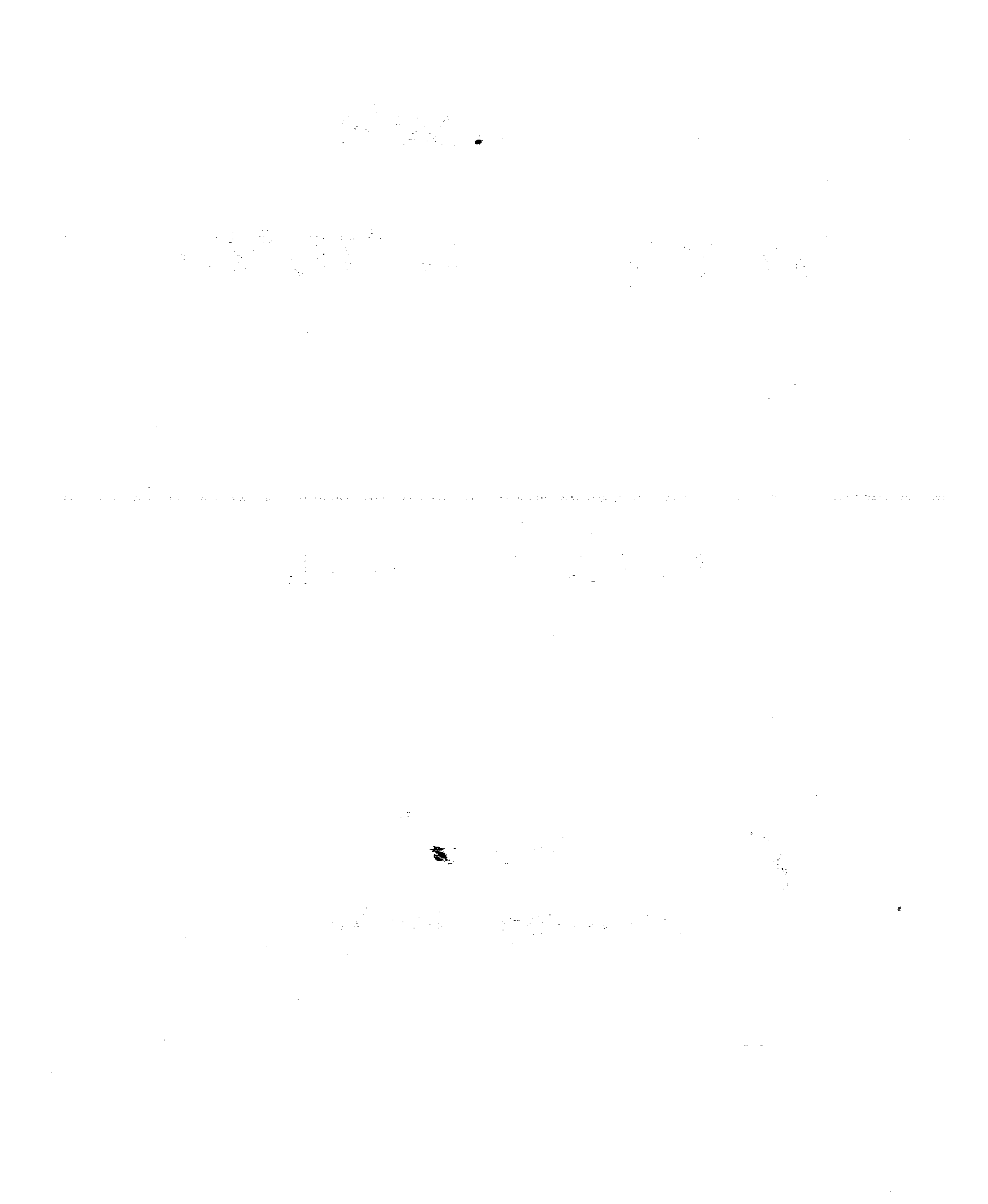
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول، الحكيم الترمذي،

تحقيق عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، ط1، 1992.

- Geneviève GOBILLOT, Un point sur les études tirmidiennes, Annales islamologiques, pp. 67 - 75,32/1998.

- Sezgin (Fuat) , Geschichte des arabischen schrifttums , Band I, Leiden , Brill,1967.

فهرس الموضوعات



The book OF PRECAUTIONS

by

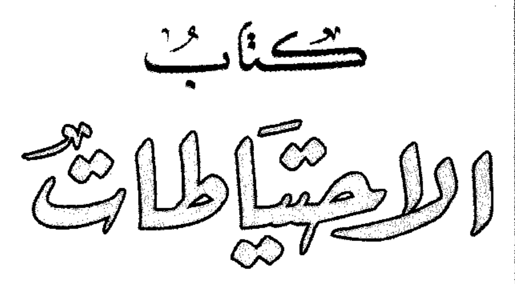
Al-Ḥakīm al-Tirmiḏi

Edited by

ʿAbdul-Wāḥid Jahdāni



هـذا الكتاب



كتاب الاحتياطات

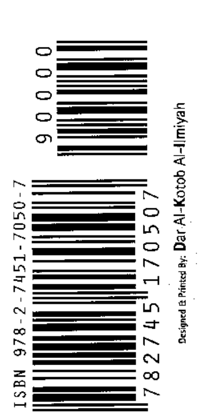
هذه الرسالة/الكتاب التي بين أيدينا هي عبارة عن مجموعة من النصائح والتوجيهات يتوجه بها الحكيم الترمذي للسالك، السائر في طريق محفوف بالشهوات، حتى يلقى الله - تعالى - "بجد واجتهاد وحزم".

وليصل السالك إلى ذلك الهدف فعليه بحسب الحكيم الترمذي أن يحتاط " لدينه بحائط حصين"، لأن النفس حَرُونة، كسلانة متلكئة مترددة.

وهي كذلك تصور لنا جانبا من التجارب الشخصية الروحية التي عرف بها الحكيم الترمذي، وهذه التجربة الروحية - والتي لازمته فترة من حياته - كان يغلب عليها في بعض فترات حياته الأولى الحيرة، والصراع المرير مع النفس. فقد كانت الحيرة تنتاب الترمذي، وهي الحيرة التي تنتاب سالك طريق التصوف، الذي يحاول أن يجعل من التجربة الشخصية والصراع مع النفس وسيلة للوصول إلى الطريق. فكان - رحمه الله - يهيم في الأرض، باحثا عن مرشد" فلا أجد من يرشدني الطريق أو يعظني بشيء أتقوى به، وأنا كالمتحير لا أدري أي شيء يراد لي". وهذه التجربة كباقي التجارب الصوفية تبقى تجارب شخصية لا يمكن تعميمها على جميع الأمة، نظرا لصرامتها ولبعدها عن يسر الدين وتعاليم الشريعة.

وخلاصة القول، أن هذه الرسالة/ الكتاب، هي في مجملها عبارة عن توجيهات للسالك لاتخاذ بعض الاحتياطات ليسلم في طريقه من جموح النفس، غير أن هذه الاحتياطات لم يسلم بعضها من بعض التزيد، وهي ربما تصلح لتكون تجربة شخصية لبعض الأفراد لا جماعية لأمة أخرجت للشهادة في عالم الشهادة.

ونتمنى أن يكون نشر هذه الرسالة قد أضاف لبنة أخرى إلى صرح الدراسات حول أحد أعلام الأمة الحكيم الترمذي وفكره. ومن جهة أخرى فإن نشر هذه الرسالة وغيرها من مؤلفات الحكيم الترمذي ستظهر بجلاء الأثر الذي تركه من خلال كتبه على كثير من أعلام التصوف الإسلامي وغيرهم من الأعلام.



ISBN 978-2-7451-7050-7
Designed & Printed By: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban
ص.ب. 9424 - 11 بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت 2290 1107
هاتف: 12/11/804810 5 961+
فاكس: 804813 5 961+
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com DKI